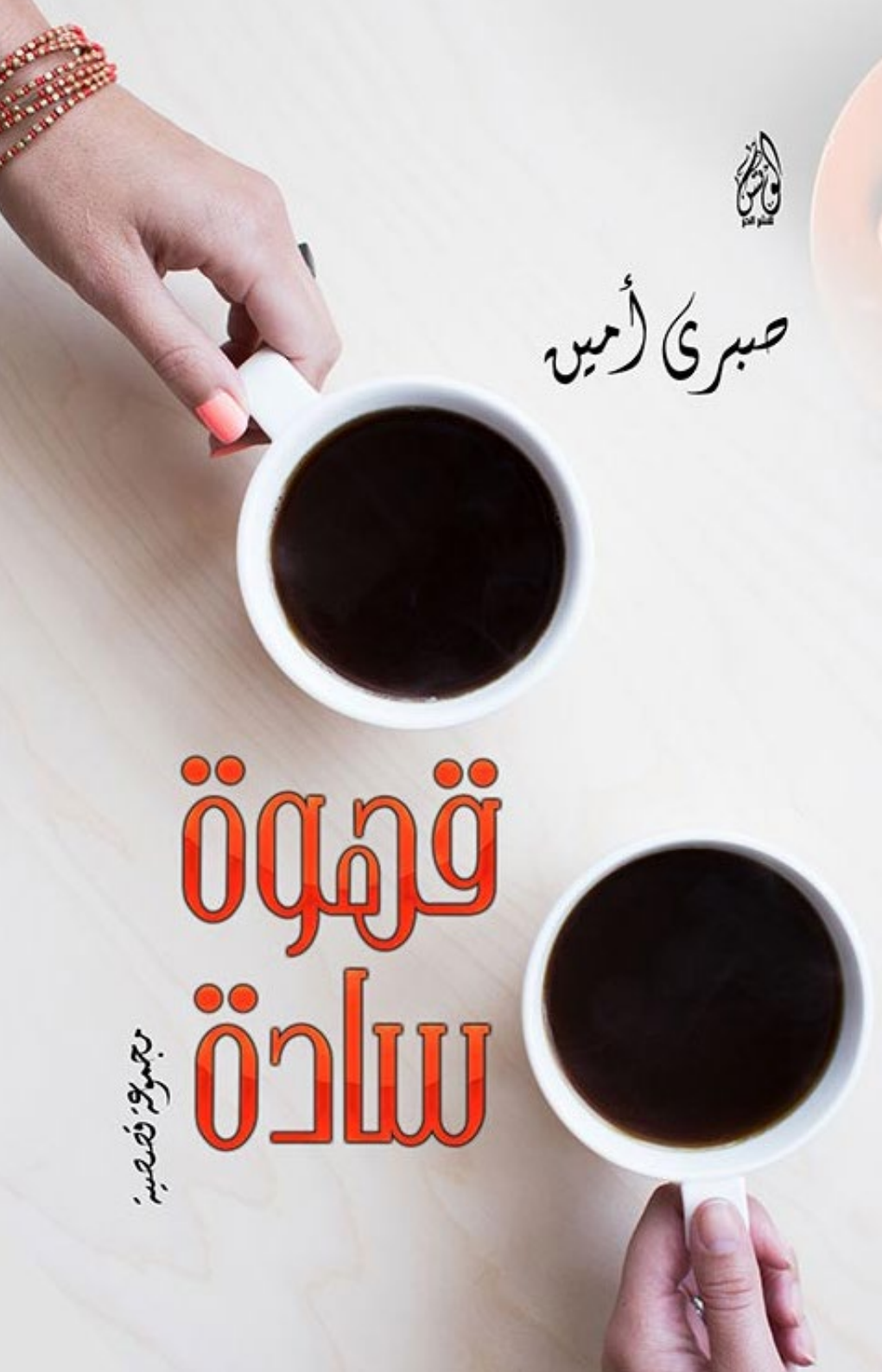
صبري أمين
قهوة سادة
مجموعة قصصية

قهوة سادة

مجموعة قصصية

صبري أمين

إصدار: يوليو ٢٠١٩

منشورات دار لوتس للنشر الحر

مشروع النشر الحر - الإصدار رقم: ٢٣٦

www.lotusfreepub.com

رقم الإيداع

2019MO3563

الترقيم الدولي ISBN

978-9920-796-34-7

الغلاف والإخراج الفني: دار لوتس للنشر الحر

كل ما ورد بهذا الكتاب مسئولية مؤلفه من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات، وكونه أصيل له غير منقول، وأية خلافات قانونية بهذا الشأن لا تتحملها دار النشر، وجميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر هذا الكتاب أو جزء منه بأية طريقة دون موافقته أو موافقة دار النشر.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى
من تحملتني بكل ظروفي
كمواطن مصري أولا ثم ككاتب
زوجتي الحبيبة
ومن تحملوا انشغالي عنهم
أبنائي الأعزاء
أهدي لكم هذا العمل
مع محبتي

مقدمة

جَهِّزْ فنجان القهوة واخترْ أفضل مكان تحب أن تجلس فيه و أقترح عليك شرفة منزلك لتستمتع و أنت تتنقل بين صفحات الحياة لتعيش داخل " قهوة سادة"، ليست قهوتك و إنما قهوتي أنا هذه المرة. خذ الرشفة الأولى من قهوتك ثم تعالَ لتشعر بإحساس اليتيم ولماذا يحسد أولادي وتدمع عيناك مع الابن الظالم، وتعرف لماذا تنظف أمي حذاء أبي كل يوم بلا كلل أو ملل. خذ رشفة أخرى و اقلب الصفحات لتعرف ماذا قالت المرآة لهدى ثم رشفة أخرى لتكتشف ماذا كان يُخفي خالد عن دينا. خذ نفسا عميقا و اترك رائحة القهوة تتخلل رأسك ثم خذ رشفة لتتابع كيف أن المصالح تتصالح وما مر به أحمد ليكتشف هذه القاعدة.

خذ رشفة أخرى وتذوق طعم الفول من يد أم سميرة ثم استمع لدقات قلب سحر وما سبب حزنها الذي تحول إلى سعادة. إذا أردت أن تستمتع برائحة الأصالة وحكمة الأجداد فاستمع معي إلى نصائح جدتي عين. خذ رشفة كبيرة بعض الشيء لتتابع قصة طفلين يعانيان ظلما يحرمهما براءة الطفولة، ثم تمتع بعطر الحبر والورق مع شريف وسامح وتجول معهما بين أروقة معرض الكتاب. انظر عبر الشرفة إلى الشارع وإن لم تشاهد ما يُسمى سيارات الجمعية فتعرف عليها مع مروان وهَناء الرقيقة.

إلى هنا تصل إلى مفترق الطرق، ليس بالنسبة لك و إنما بالنسبة لنجلاء وقصة كل بنت لا تجد من يسمعها في البيت. إذا كان فنجان قهوتك قد نضُب فقم بإعداد فنجان آخر لأن قهوتي التي بين يديك لم تنضب بعد، خذ رشفة لتعيش يوما مختلفا مع عبير التي كان شعورها صادقا في ذلك اليوم. أحذرك أن تقترب من أي قطة سوداء حتى لا تجد نفسك في سيارة

الرعب مثلما وجدت نفسي أموت رعبا.
خذ رشفة أخرى لتشجع أميرة على الوقوف بجانب أشرف ولا تثقل كاهله بالطلبات، ورشفة أخرى لتحاول إثناء حازم عن طريق الهلاك.
ارفع عينيك عن الأوراق لدقيقة ثم خذ رشفة أخرى لتعرف كيف غيرتني حبيبتي من شخص إلى شخص آخر مختلف تماما، وسريعا تناول رشفة و اقلب الصفحات لترى كيف واجهت ياسمين زوجها محمود، تكتشف هل تزوج هشام من نيرمين أم أنه أعرض عن زواج الصالونات. أريد أن أسألك هل فعلا الضُرة مُرة؟ إن كنت لا تعرف فسوف تجد الإجابة في قصة أشرف وهدى. أظن أن فنجانك مازال به بعض القهوة لتأخذ رشفة منه لتعرف كيف أن حُزنا واحدا لا يكفي وتتعرف بعد ذلك على ثمن الكريم ثم تنقلك الصفحات لتعرف رأي ليندا في إسلام بعد أن أسلمت. يمكنك الآن التوقف عن شرب القهوة حتى لا يرتفع ضغطك وتصفح باقي الأوراق لتعرف كيف قابلتها لأول مرة في مقهى أندريا وتناولت معها قهوة سادة ثم حاول حل لغز الجريمة لتعرف من الجاني.

❁❁❁

١
ليس عندي مثلك

بينما أنا مع زوجتي و أبنائي في أحد المطاعم الكبرى فإذا بي أرى طفلا ينظر من خلف زجاج المطعم ثم يمضي. صفعتني عيناه فخرجت خلفه لأعطيه بعض المال ولما وصلت إليه، نظر لي وقال:

أجئت خلفي لأنك أشفقت علي
أم لأن عيناك صافحت عيناي
انتظرت حتى أجوع لتطعمني
أم ترى أثر الجوع والظمأ على شفتي
انتظرت حتى آتي إليك وأطلب منك
فلمَ لمْ تعطني حقي عليك
لا تحسبني فقط من أحتاج إليك
فأنت تحتاج أيضا إليّ
فحاجتي عندك وحاجتك عند ربي
أحقاً تريد مساعدتي
أم تخشى على أولادك من حسدي
لن أغبطهم على طعام
ولكني أغبطهم عليك
فليس عندي مثلك
ولو كان عندي ما جئت عندي
قالها وذهب بكلمات من ذهب

❁❁❁

٢
ذكرى

تعودت كل عام ونحن نحتفل بذكرى إنشاء شركتنا أن أتحدث إليكم عن الانتماء والتحفيز وما إلى ذلك، لكن اليوم رأيت مشهدا غريبا أحببت أن أقصه عليكم. بينما أركب سيارتي وأمر بها في أحد الميادين رأيت سيارة شخص أعرفه جيدا، شعرت بالدهشة لأنه أوقف السيارة و أنزل منها سيدة متقدمة في السن وعرفت بعد ذلك أنها والدته، حدثت نفسي "جزاه الله خيرا، بالتأكيد يريد أن يخفف عنها بنزهة أو يرويها من هواء الصباح النقي، لكني تذكرت أن الوقت مبكر ولا يتنزه أحد في هذه الساعات المبكرة، وجدته ترك والدته على كرسي متحرك وركب سيارته و انصرف.

اقتربتُ من السيدة المسكينة فوجدتها حزينة، تحدثت معها بعد أن انصرف، كانت ترفض في البداية أن تتحدث حتى لا تفضح سرا كتمته في قلبها ولكني أخبرتها إنني أعرف ولدها و إنه صديقي وأخبرتها عن اسمه كاملا وعمله وعنوان بيته أيضا، فاستجابت في النهاية بعد إلحاح وطلبت مني طلبا بل رجاء ووعدتها بشرفي أن أحققه لها وسوف أخبركم به في نهاية حديثي. عرفت أن ابنها يُحضرها كل يوم في ذلك الميدان ويتركها تتسول ويعود ليلا ليأخذها رغم أنهم يقطنون شقة كبيرة في منطقة راقية و ابنها الذي أعرفه ذو منصب مرموق بإحدى الشركات الكبرى

ويقبض راتبا كبيرا. أخبرتني السيدة إن هذا كان اقتراح زوجته ولا ذنب له فيه. إنها تدافع عن ابنها رغم ظلمه لها مع أنها ربته حتى أصبح إنسانا ناجحا في عمله وساعدته بمالها ليمتلك شقة وسيارة ويتزوج ممن يريد. بالطبع لو أن هذا الشخص بيننا الآن لتمنى موتي حتى لا يُفضح سره، لكن ماذا سيفعل في الآخرة أمام الله وهو يكشف سره أمام الخلائق. لقد أحضرت هذه السيدة بالكرسي المتحرك لتسمعوا منها".

كان المتكلم هو المهندس نبيل وهو المدير الإقليمي لشركة كبيرة جدا بالقاهرة، إذا كان هناك من ير اقب المشهد من بعيد فسوف يلاحظ أن جميع الحاضرين قد تهادت الدموع في عيونهم، إلا أن هناك شخص واحد (مهندس طارق) قد تحول وجهه إلى ألوان قوس قزح وارتفعت حرارته حتى أنه لا يتحمل ارتداء رابطة العنق رغم أن القاعة مكيفة بالطبع، وضربات قلبه تسمعها أنت بينما تقرأ هذه السطور.

دخل أحدهم من باب القاعة وهو يشد كرسيا متحركا وظهر الكرسي ناحية الصالة. بالطبع كان طارق يشعر ببوادر الجلطة الدماغية عند رؤية هذا المشهد. وإذا بالرجل يدير الكرسي ويظهر تمثال عليه نفس إيشارب (وشاح أو طرحة) السيدة العجوز.

ضجت الصالة بالهمهمة غير مدركين لما يحدث.

استطرد مهندس نبيل: " أردت أن أحضر السيدة لكنها رفضت حتى لا تُحرج ابنها، إنه قلب الأم يا سادة "

اغرورقت عينا مهندس نبيل بالدموع و أفلتت دمعة وبللت وجنتيه ثم أضاف:

"أتعلمون ماذا طلبت مني ووعدتها بشرفي أن أحققه لها، لقد طلبت مني

ألا أفضح ابنها لما علمت أنني صديقه "

أخرج مهندس نبيل منديلا وجفف دموعا سالت رغما عنه وكذلك أغلب الحاضرين، ثم أضاف:

"لا تعليق، لا أجد ما أقوله سوى حسبي الله ونعم الوكيل "

وغادر القاعة وكذلك غادر الحضور و أنتهي اللقاء.

❁❁❁

٣
إكراما له

عندما بدأت أدرك ما حولي و أنا صغيروجدت أمي تحرص على فعل أشياء تعتبرها مقدسة كل يوم، ومن هذه الأشياء أن تنظف حذاء أبي وتلمعه كل ليلة وتضعه خلف الباب في المكان الذي يحب أبي أن يجده فيه. ر اقبتها كل ليلة حتى أتأكد من تكرارهذا الأمر. وبالفعل وجدتها تفعله بدون كلل أو ملل.

فسألتها: "أمي لقد لاحظت أنك تفعلين كذا وكذا فلم تفعلين ذلك وتُداومي عليه؟". ردت أمي بابتسامة "إن لهذا قصة جميلة سوف أحكيها لك".

صمتت لبرهة ثم تنهدت وقالت "بعد أسبوعين من بداية زواجي بأبيك، تلقينا دعوة لحضور عقد قران إحدى قريباتي وبدأنا نستعد للذهاب ودخل والدك ليأخذ حماما ثم طلب مني أن أنظف له حذاءه وألمعه، ودخل الحمام بهدوء.

شعرت بالدم يتصاعد لرأسي و انتابني غضب شديد وبدأت أتحفزله عند خروجه من الحمام واعتبرتها إهانة كبرى لي ولمشاعري، ويزداد غضبي كلما مر الوقت وجلست في غرفة النوم أتأهب له، وعندما خرج من الحمام نظر إليَّ وفهم ما أمربه فلم ينطق، لم أتمالك نفسي من الغضب وقلت له كلمات كثيرة " هل تظنني جاريتك التي اشتريتها بمالك لأنظف لك حذاءك؟

أنا هنا مثلي مثلك، أنا زوجة ولستُ خادمة، لماذا لا تفعل ذلك بنفسك؟ وظل هو صامتا ولم ينطق بل ذهب إلى خارج الغرفة وبعد خمس دقائق عاد إلى الغرفة وارتدى ملابسه وكأن شيئا لم يكن. ازداد غضبي وقلت في نفسي لماذا لا يعيرني اهتماما وأدهشتني ردة فعله فخرجت لأرى ماذا فعل فوجدته قد نظف حذائي وحذاءه ووضعهما خلف الباب"

فعلها بكل هدوء دون أن يغضب وحتى لم يسألني لماذا لم تفعلي. بالطبع تأسفت له وقبل اعتذاري بكل هدوء ومنذ ذلك اليوم و أنا أنظف له حذاءه وألمعه إكراما له لذلك الموقف لأنه احتوى غضبي واحترم مشاعري.

❁❁❁

٤
كفاية نورك عليا

انتهت من القيام بالأعمال المنزلية وتلبية طلبات الأبناء ثم دخلت غرفة النوم، وقفت أمام المرآة تتحسس وجهها بأطراف أصابعها، لاحظت التغير الذي طرأ على بشرتها وعلى ملامحها، تخيلت صورتها في المرآة تحدثها:

- وحشتيني، من زمان مشفتكيش

- غصب عني، معنديش وقت، الولاد وطلبات البيت

- آه بس لازم تشوفي نفسك شوية، محسن راجل وليه عينين

- كأنك كنت معانا امبارح

- مش لازم أكون معاكم عشان أقولك كده، ده شيء طبيعي

- مش هقدر أوفق بين ده وده

- لا، لازم توفقي زي ما ده ضروري، ده ضروري

- حاسة إني كبرت

- أوعي تقولي كده، طول ما فيكي نَفَس لازم تعيشي وتحسي انك ست

أغمضت عينيها ثم استدارت وتمتمت في نفسها "لولا كلام محسن امبارح مكنتش وقفت قدامك، أنا مقصرة في حق نفسي وفي حق جوزي". اتجهت إلى "علبة الميك أب" الموجودة في دولاب الملابس وأخرجت منها أدوات "الميك أب" والمساحيق ثم راحت تداري فعل الأيام بوجهها قدر الإمكان.

عاد محسن من عمله يحمل أكياس الفاكهة بعد انتهاء نوبة العمل الثانية التي تفصلها ساعة واحدة فقط عن نوبة العمل الأولى.

فتح باب الشقة فسمع صيحات أبنائه وهم يرددون "باب جه بابا جه" لم يتوقفوا عن ترديدها منذ كانوا صغارا، يرونها تحية لابد أن يُشعروا بها أباهم أنه موجود ووجوده مؤثر وملحوظ في حياتهم هكذا علمتهم هدى والدتهم، وهكذا لم يتوقف محسن عن الابتسامة كلما هرولوا إليه عند عودته واستقبلهم بحضنه الذي يسعهم جميعا. استقبله أبناؤه علاء وهناء وهبة عند باب الشقة وكذلك زوجته هدى.

نظر إليها بابتسامة وقد لاحظ التغير الذي طرأ عليها فاقترب منها ثم همس إليها ببضع كلمات فابتسمت ثم أدرك أن أبناءه يلتفون حوله فاطمأن عليهم ثم اتجه للداخل، وبدورها ذهبت هدى لإعداد الطعام له كشيء من الروتين اليومي.

خرج من الحمّام فوجد المائدة قد جُهزت و أبناءه ينتظرونه لتناول العشاء معه. جلسوا جميعا يتناولون الطعام ويتسامرون كعادة أسرتهم، كان ينظر إلى هدى ويبتسم من حين لآخر. انتهى من تناول طعامه ثم جلس على الأريكة يتناول مشروبه المفضل " شاي بالنعناع " ويتصفح هاتفه.

اطمأنت هدى أن الأولاد ذهبوا إلى غرفهم ليناموا. تذكر زميلاته في العمل وتذكر رائحة العطور التي تفوح منهن ورقتهن وكلامهن معه، ثم وقعت عيناه على بعض صور الممثلات التي تملأ المو اقع الإلكترونية وأخبارهن المثيرة وعلاقة ذلك الممثل بتلك المطربة ورد فعل رواد "السوشيال ميديا" عند ظهور تلك الممثلة بطلة أحلام الشباب بدون "ميك أب" وكيف تبدو

بدونه، لفت نظرة كذلك بعض مقاطع الفيديو التي توضح عملية تحويل "سيد" إلى "سيدة " باستخدام مساحيق التجميل. أخرج من صدره زفرة طويلة ثم أغلق هاتفه ونظر إلى هدى التي جاءت إليه تحمل طبقا مليئا بالفاكهة وتمتم:

"والله إنت عندي أجمل واحدة في الدنيا، كفاية نورك عليا".

❁❁❁

٥
أنا أسفة

تغير حاله بشكل مفاجئ وهي لا تعرف سببا لهذا، كلما سألته عن سبب هذا التغير أخبرها إن لديه مشكلات كبيرة في عمله، لم تتحمل هذا التغير، دخلت عليه في غرفته و انفجرت تصرخ بصوت عالٍ تلومه على وجهه العابس منذ شهر، تنتقد حزنه الشديد وعصبيته الزائدة في الأيام الأخيرة، انتقدت عصبيته مع كل المحيطين به حتى مع طفليه، يحدثهم بعصبية شديدة ولا يطيق طلباتهم، ولا يلعب معهم كما كان يفعل من قبل.

نظر إليها، شعر بحزن بالغ لأنها لم تتحمله، كاد أن ينطق لكن الكلمات اختنقت بداخله و أبت أن تخرج واختنقت الدموع قبل أن تصل لعينيه، لم يتفوه بكلمة، أساءت دينا فهم حالته وشعرت أنه يتجاهلها فأجهشت بالبكاء وغادرت الغرفة.

اتجه خالد إلى مكتبه وحاول أن يخُط بضع كلمات ولكنه لم يجد ما يكتب أو لم يستطع. توجه إلى غرفة النوم فلم يجدها، وضع رأسه على وسادته وحاول النوم ولكن لم يستطع أيضا.

تناثرت الأفكار في رأسه هنا وهناك ولكن لم يشعر بمرارة ما هو فيه إلا حينما نطقت دينا تواجهه بحقائق لا تعلم عن أسبابها شيئا حتى أنها لا تقدر له ما مضى وكيف كان حاله. تزاحمت رأسه بسخافات كثيرة،

فكر أن يرحمها ويخبرها بما هو فيه ولكنه فضّل أن تكون هكذا على أن تشاطره مخاوفه وقلقه، راودته فكرة أن يطلب منها أن تذهب لبيت أسرتها مع طفليه بعض الوقت حتى تمر هذه السحابة، لكنة طرد هذه الأفكار من عقله وقام متجها إلى مكتبه وتناول قلمه وورقته وهما ملاذه الأخير في مشكلته الراهنة. ضغط على أعصابه واعتصر عقله ولم يستطع إلا كتابة جملتين. بينما هي استطاعت أن تخفي دموعها عن طفليها وظلت ترعاهما ثم اتجهت معهما للنوم في غرفتهما دون أن تهتم ماذا يفعل هو، ولكنها فوجئت بابنها الصغير يقول "بابا ليه زعلان على طول يا ماما، هو ليه بقى زعلان كده؟" ردت دون تفكير "تعبان شوية". قضت ليلتها بجوار طفليها وسمحت لدموعها أن تبلل خديها بعد أن غلب النوم الطفلين. تذكرت كيف كان حالها قبل هذه الحالة التي انتابته، وتسارعت الاحتمالات تدور في رأسها " هل لديه مشكلة كبيرة في العمل كما يقول؟ هل ترمي إحداهن بشباكها حوله فلا يطيق البيت ومن فيه؟ لم تجد تفسيرا منطقيا لهذه الأسئلة فقررت أن تجلس معه بهدوء وتتوسل إليه أن يبوح لها بما يخفيه.

مسحت دموعها ثم تمتمت "ليتني فعلت بدلا من العصبية التي تحدثت بها معه". ظلت هكذا حتى راحت في سُبات عميق.

استيقظت من نومها على ضجة كبيرة فاتجهت إلى الصالة فوجدته يشاهد التلفاز وقد رفع صوته حتى أصبح الصوت لا يُطاق، نظرت إلى ساعة الحائط فوجدتها الثالثة والنصف صباحا فقالت له:

"أخفض صوت التلفاز، لقد تخطت الساعة الثالثة صباحا، الأولاد والجيران نائمون ولقد أيقظتني بهذا الصوت المرتفع "

فقال لها" هذا شأني، اتركيني أو اتركي البيت كله إن شئتِ "
اتجهت إلى التلفازوأغلقته فقام من مكانه ودفعها بشدة فسقطت أرضا، وهنا أدركت أنه كان كابوسا مزعجا وأن سقوطها كان من فوق سرير الأطفال نتيجة عدم تعودها النوم على هذا السرير.
نظرت إلى ساعة المنبه على الكومود فوجدتها السادسة صباحا فنهضت وتوجهت إلى غرفة النوم فلم تجده ولكنها وجدت ورقة صغيرة بها عبارة " الكلمات تأبى أن تخرج، الإجابة على كل ما يدوربرأسك لدى والدك ".
أسرعت إلى الهاتف وظلت تتحدث مع والدها ثم بكت بشدة و انتهت المكالمة ومازالت عبارة والدها لا تفارق مسامعها "خالد كان على وشك السجن وبيقولك مشاكل في الشغل، مش قادرة تستحملي كام يوم، ده مقصرش معاكي في حاجة ومرضيش يقولك عشان متخافيش ويبان ده في تصرفاتك مع الولاد لكن الحمد لله المشكلة قربت تتحل، خدي بالك من جوزك".
انتظرته حتى المساء وعندما فتح الباب وجدها تنتظره خلف الباب ولم تنطق إلا بعبارة واحدة "أنا آسفة".

❁❁❁

٦
المصالح تتصالح

عاد أحمد من إجازته الأسبوعية مشتاقا إلى أصدقائه الذين قضى معهم ما يقرب من عامين، تمنى أن يشكو لصديقه وزميله المقرب "سمير" ما شعر به من ألم في إجازته حيث قضاها ما بين زيارة مريض والسعي للصلح بين صديقين.

وصل أحمد إلى العمل ودخل مكتبه الذي يشاركه فيه ثلاثة من زملائه، نظر إلى ساعته فوجدها الثامنة إلا الربع وهكذا اعتاد أن يصل إلى عمله قبل أن يبدأ ويطلب مشروبه المفضل "شاي بحليب" ومن الساعي "عم سيد".

دخل سيد المكتب فوجده فابتسم له وقال " كنت عارف إن مفيش غيرك بيجي بدري، حمد لله على السلامة يا أستاذ أحمد"

- الله يسلمك يا عم سيد، أخبارك إيه وإزاي أولادك؟

- في نعمة الحمد لله

- طب الحقني بطلبي عشان نقول بسم الله

كان أحمد يعلم أن كلمة " في نعمة" يخرجها سيد من قلبه مع أن ظروفه تثير شفقة من لا قلب له ولكن الرجل متماسك ومبتسم. حضر سمير فوجد أحمد يقلب في الأوراق فقابله أحمد بحرارة ولكنه شعر بشيء في مقابلة سمير وكأنه يخفي شيئا عنه. سأله عن سبب هذا الشعور فحاول سمير أن يفلت من هذا السؤال ولكنه لم يستطع فأخبره إن اسمه ضمن المنقولين إلى فرع الشركة الجديد بمحافظة البحيرة. لم يصدق أحمد نفسه إلا عندما وجد اسمه في كشف المنقولين للفرع الجديد للشركة

فكاد أن يسقط أرضا من هول المفاجأة. حاول أن يتماسك ولما أفاق من ذهوله توجه إلى رئيس القسم ليسأله عن السبب في نقلة فأجابه "دي أوامر عليا". لم يقتنع أحمد بردّه فتوجه إلى مدير الإدارة، وهنا علم أحمد سبب نقله وهو أن تقرير رئيس القسم عنه سيئ للغاية فقرر المدير العام أن ينقله إلى الفرع الجديد فقرر أن يواجه رئيسه ويعترض على هذا الظلم، وبينما يهم للتوجه إلى رئيسه لمواجهته قابل صديقه سمير الذي لحق به حتى لا يقوم برد فعل يندم عليه. أدركه سمير قبل أن يذهب لرئيس القسم وقال له:

- أنا قلتلك إن الكلام الحلو يلين الحجر ويحجب الضجر ويخلي السلحفة تطول الشجر وجامل اللى يستحق ونافق اللى ما يستحقش تنول اللي ما تستاهلش.

- انت عارف إن أخلاقي مش كده.

- بس هي ماشية كده، مش هنا بس لكن في كل حته

- طب إيه الحل الوقت، أنا مش عايز أتنقل؟

- هقولك نصيحة لو مش عارف تجامل وتقول كلام معسول يبقى عليك بالقاعدة التانيه

- إيه هي؟

- المصالح تتصالح

رنت الجملة الأخيرة التي نطق بها سمير في أذنيه كأصوات الجرس الذي يدق في صالة متسعة ويتردد صداها "المصالح تتصالح" ثم تذكر طلب المدير العام منه أن يعطي دروسا لأبنائه في اللغة الإنجليزية بعد أن أبهره بإجادتها بعد أن استطاع التفاهم مع أحد الأجانب المقيمين بمصر والذي كانت له مشكلة مع الشركة واستطاع أحمد أن يتفاهم معه و انصرف مسرورا بذلك. تعلل وقتها أنه لازال يزيد من تمكنه من اللغة بالدورات التدريبية، في اليوم التالي أحضر أحمد هدية قيمة للمدير العام وقدمها

له مُبديا استعداده لإعطاء أبناء المدير دروسا مجانية في اللغة الإنجليزية التي كان يجيدها وأوضح له أنه كان ينتظر أن ينتهي من الدورات التدريبية ليكون مؤهلا لذلك ولكن عبر عن أسفه لأن اسمه ضمن الأسماء المنقولة إلى فرع الشركة الجديد.

أبدا المدير سعادته بموافقة أحمد على إعطاء أولاده دروسا مجانية فذاك عبء ثقيل على جيبه وقال " ولا يهمك اعتبر قرار نقلك لاغي، هتبدأ أول حصة امتى؟"

استقبل أحمد الخبر بسعادة بالغة وشكر المدير وصارحه بأن رئيس القسم ظلمه في تقريره، قال له المدير "في أقرب فرصة هتكون مكانه"، ذهب أحمد إلى مكتبه وأخبر سمير بما تم ثم طلب منه طلبا غريبا فقال:

- عايز غلطة على البيه (يقصد رئيس القسم)

ابتسم سمير وقال:

- أهو ده الشغل يا أبو حميد، ده راجل فاسد، بس افتكرنا لما توصل

- طب أعمل إيه؟

نصحه صديقه أن يسجل لرئيس القسم ما يحدث بمكتبه وعلل ذلك بأن ذلك المسؤول فاسد وتحوم حوله شبهات كثيرة، ويقوم بكثير من التجاوزات مع العملاء ومع زملائه وزميلاته.

بعد مرور أسبوع، وجد سمير أحمد وقد كست الابتسامة وجهه بعد أن صدر قرار بتعيينه رئيس القسم خلفا لشلبي الحناوي الذي قام المدير العام بنقله إلى فرع الشركة في الواحات ومجازاته وكان على وشك أن يتم طرده من العمل بعد أن انتشرت مقاطع فيديو ظهر فيها وهو يرتكب أخطاء مهنية وأخلاقية.

❁❁❁

٧
طبق الحياة

خرجت مع زملائي في العمل بعد طول مناقشات في صباح ذلك اليوم لتناول الإفطار، اختلفنا كثيرا وتناقشنا على وجهتنا، وأخيرا استقر الأمر على "عربة الفول" الراسخة أمام المبنى المجاور لمكان عملي. أحب الطعام وسط مجموعة أو كما يقولون "ما يحلى الأكل إلا مع اللمة".

وصلنا إلى المكان الموعود ولم يتغير رأيي خاصة وقد انقبض قلبي من شكل الأطباق وكثرة الأيادي التي تمتد إليها لتلتهم ذلك المسمى "فول" وما أظنه كذلك، لفت نظري تعدد مستويات المتصارعين على أطباق الفول فيقف العامل بجانب "البيه" وبالطبع عرفتهم من ملابسهم. عندما بدأت أصرح برأيي فيما أرى تجاه الأطباق وطريقة غسلها وما إلى ذلك، حتى صفعتني عاصفة الردود القاسية على شاكلة "انت أحسن من كل دول" و"يا عم سيبها على الله".

رضخت أخيرا لرغبة الأغلبية لأني ديمقراطي. انتظرنا دورنا حتى حان الوقت الذي ينتظره زملائي وأخشاه أنا. لم أكمل لقمتين حتى اعتصرني ألم بمعدتي فتوقفت عن الأكل وتناولت بدلا من الفول سيلا من السخرية والضحكات المخلوطة برذاذ الفول.

لم أُعرهم انتباهي فصحتي أهم عندي من سخريتهم. اتجهت إلى جذع شجرة مجاورة أستند إليه حتى تهدأ معدتي وأحمد الله أنها هدأت سريعا.

شد انتباهي "صاحبة الليلة"، وازداد فضولي لأعرف قصة صاحبة الحفلة اليومية التي يقوم ببطولتها الفول العزيز على موسيقى الأطباق الألومنيوم والأيدي المتزاحمة عندما رأيت تلك السيدة، رأيت عينها تدور بين كل الزبائن بخبرة المعتاد وفطنة الخبير. لحق بي أحد أصدقائي إلى جذع الشجرة فحدثته عما يجول بخاطري بداعي "إذا لم تأكل فافعل أي شيء آخر" أجاب صديقي "إنها صاحبة الليلة الكبيرة" أم سميرة، سألته ومن هذا الواقف خلف عربة الفول الذي يقوم بكل الأدوار "يغرف" الفول ويقطع البصل والليمون، فبالتأكيد ليس سميرة، فضحك صديقي وليته لم يفعل لان رذاذ الفول خرج منه أكثر من حروف كلماته "دا الواد حمو ابن الست أم سميرة، ومتقوليّش طب فين سميرة".

كُنت على وشك أن أسأله عن سميرة التي نذكرها ولا نراها ولكن صديقي تابع تغريده وهو ينظف الطبق ويغسله بلقيمات العيش لُيريح السيدة أم سميرة "الواد حمو ده معاه ليسانس آداب قسم تاريخ، حاول يشتغل بالشهادة، ملقاش غير مدرس بعقد مؤقت، ساب التدريس وقال عربية الفول مفيش أحسن منها، هو حسبها كده، مش كدة وبس ده اشترى تاكسي، واداه لجوز أخته يشتغل عليه بالنهار ويشتغل هو تاني عليه بعد الظهر وجوز اخته ياخد التاكسي تاني بالليل".

تبادر إلى ذهني أن أسأله هل من يتحدث عنها هذه سميرة أم أخت أخرى و آثرت السكوت لأن صديقي "سليط اللسان".

سألته كيف عرف كل هذه المعلومات عن "حمو" فبالتأكيد لم ينشرها حمو على حسابه في الفيسبوك أو يسجلها في مقطع فيديو وينشرها على اليوتيوب " ضحك مرة أخرى ولكن لأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين

ابتعدت بوجهي عنه عندما قال: "حمو بيحكي الحكاية دي لكل الزباين بس وقت لما الشغل يكون خفيف".

علمت فيما بعد أن السيدة أم سميرة تمتهن هذه المهنة منذ أن كانت طفلة مع والدها "الحاج ماضي" وتزوجت الحاج عبده و أنجبت سميرة، تعتز باسم أم سميرة ولا يعرف اسمها الحقيقي "حياة" إلا القليل.

فتعجبت من الاسم كثيراً وتمتمت "فعلا طبقنا اليومي تقدمه لنا الحياة".

❁❁❁

٨
لم يقل ولكن

أخرجت مرآتها الصغيرة ونظرت فيها ثم دستها بابتسامة رقيقة في حقيبتها ثم أسرعت إليه بملفات العمل كما طلبها، لاحظت غادة ما بدّل حال سحر فجأة فقالت "لماذا تبدل حالك هكذا فجأة؟"، لم ترد عليها سحر و انطلقت إليه، دخلت المكتب فوجدته يتحدث في الهاتف وهو مقطب الجبين، عاملها بجفاف، أو هكذا كانت ترى، وطلب منها أن تضع الملفات أمامه وتنصرف. شعرت بألم يعتصرها بعد هذه المقابلة، لقد قابلها بكثير من الرتابة، وتحدث إليها بشكل رسمي على غير عادته منذ التحقت بالشركة.

لقد اعتاد على مقابلتها هي، هي فقط، بشكل مختلف، تعودت منه دفء النظرات ولين القول وحسن المعاملة. قالت وهي في طريقها لمكتبها " منذ أول يوم وهو يعاملني بشكل مختلف، فماذا حدث اليوم خاصة ولم يحدث أمس شيء قط، فقد كان لقاء عاجلا في إطار العمل ثم انصرف مبكرا ولم أفعل ما يغضبه؟". ثم أضافت بعد أن دخلت الغرفة التي تجمع مكتبها ومكتب غادة معا " لماذا أشعر بكل هذا الحنق والغضاضة لأنه يعاملني كبقية الزملاء، لماذا أشعر بذلك وهو لم يتفوه بأي شيء تجاهي، لم يعترف أنه يحبني، لم يقل غير الكلام العادي بين رئيس ومرؤوس؟ ما الذي أشعر به؟ أنا أحبه، نعم أنا أحبه؟ أتمنى أن أسمعها منه؟ أشعر بشيء مختلف

تجاهه، يوم واحد يسبب لي كل هذا الألم فماذا لو..."

قاطعتها غادة:

- سحر، أنت شاردة منذ دخلتي الغرفة ماذا حدث، هل ضايقك؟

- لا لم يقل شيئا.

- إذن أين المشكلة؟

- المشكلة أنه لم يقل شيئا.

- لا أفهم شيئا، أنت اليوم غريبة، لا أفهم شيئا مما تقولين.

نظرت إليها ثم صمتت وراحت تفكر فيما لو فاجأها بخطبته من إحدى الزميلات أو سمعت أنه ارتبط بإحدى قريباته، أو فوجئت أنه متزوج وكان يخفي ذلك عن كل العاملين.

صرخت دون أن تنطق ورفضت الفكرة، ثم عادت وقالت " ولم لا؟ إنه لم يتكلم معي عن أي مشاعر، لم يحدثني عن تجاربه السابقة مثلا، لم يعطني وعدا بالزواج، إنه لم ينطق بكلمة " أحبك"، هل كنت أعيش وهما نسجه خيالي وكتبت صفحاته أحلامي، إذن ما هذا الذي كنت أراه في عينيه؟ حقا لم يقل ولكن عيناه قالت، لم ينطق ولكن ابتسامته نطقت، لم يعترف ولكن اهتمامه أقر بكل شيء، سأذهب إليه وأسأله، لا، لا، لن أتحمل كلمة تجرحني وليس عندي الشجاعة لأُقدم على هذا، سأنتظر".

ظلت على حالها هذا حتى نهاية العمل. ظل الصمت والحيرة من أمره وأمرها رفيقاها في الطريق حتى وصلت إلى البيت، دخلت البيت متجهمة فقابلتها أختها شيماء بابتسامة وهمست في أذنها "لقد جاء أحدهم ليخلصنا منك "

نظرت إليها بدهشة ثم ارتعشت عندما أدركت ما هي مقبلة عليه، انتابها

خوف وقلق من المجهول. فهي لا تحب زواج الصالونات التي لا تعرف عائلتها غيره وهكذا كان مصير أختها الكبرى. أصابت شيماء الدهشة عندما لاحظت نظرة الحزن هذه تخيم على سحر، أخذتها بين ذراعيها وسألتها عن حالها وحالتها فلم تجب بل تركتها و اتجهت ببطء نحو الصالون.
نظرت من خلف الستائر و ابتسمت، بل توهج وجهها فرحا وسعادة. ثم تمتمت وهي تنظر إلى شيماء وتبتسم "إنه هو، هو"

❁❁❁

٩
عين

اعتدت أن أذهب إلى بلدتي الصغيرة لكي أقضي إجازة نهاية الأسبوع ولكن المرة الأخيرة كانت الزيارة مختلفة تماما مثل الأحداث الراهنة، فالساحة السياسية تكتظ بالحوادث والمشاحنات الاجتماعية والمنغصات ولا سبيل لشخص يعشق الهدوء مثلي غير التواري خلف أسوار المنازل القديمة في القرى الهادئة كقريتي.

تناولت الإفطار من يد ست الحبايب فأنا أشعر بطعم الحنان في كل قطعة خبز وكل رشفة شاي من يديها.

خرجت لأرى أصدقاء الطفولة فلم أقابلهم منذ فترة، وفى أثناء سيري وجدت سيدة عجوزا تجلس أمام بيتها، فنادت علي

- يا ابني خد بإيدي لحد الشجرة اللي هناك (كانت مقابلة للبيت الذي تجلس أمامه)

- حاضر يا جدتي (ومن عادتنا أن ننادي كبار السن بجدي أو جدتي)

- يا سلام، كلمة حاضر بتريح قوى يا ابني

- مش في كل حاجة يا جدتي

- على قد ما تقدر قولها لو مش هتخالف دين أو عُرف

- انصحيني تاني يا جدتي، أنا لسه بخطي، لسه في بداية حياتي ومحتاج لحكمتك

- سيب الولد يحاول، يسّند ويمشي، متكسرش مشايته وعليه تعيّب عشان يعرف يمشي لابد يحبي، ولو شفته يخطي يبقى المشي قُرّيب

- زيديني يا جدتي، كلامك يتكتب بمية الدهب

- معاك القلم بيكتب، ولا محتاج لحبر

غيره لو حبره أسود، أو لو طعمه مر
لو تكتب اكتب خير، وسيبك من كل شر
القلم شرفه في كلمته، يفرح لو مسكه حر
- زيديني يا جدتي
- تعبت يا ابني من كتر الكلام
- خلا ص يا جدتي، مش هتعبك، بس لما هاجي المرة الجاية هجيلك نتكلم تاني
- قدم المشيئة ومتغبش كتير، الغيبة صعبة والفراق مر
طمن أهلك واطمن عليهم، اللمة خير والوحدة شر

أوصلتها إلى الشجرة واطمأننت أنها جلست ثم انصرفت و أنا أفكر في منطقها في الحياة، عبرت عن خبرتها وفطنتها بأسلوب فريد قلَّ ما يوجد بيننا الآن، وعندما عدت إلى المنزل حكيت لأمي ما حدث فقالت:
- دي خالتي (احتراما) عين كلامها زين الزين تدلك علي الخير وتبعدك عن الشين.

ابتسمت بعد حديث أمي وقلت لنفسي و أنا أفكر في كلمات جدتي عين، يجب أن نعطي الفرصة لأطفالنا أو من على شاكلتهم ممن يخطون لأول مرة في طريق، كل في مكانه، يجب أن نعطيه فرصة الحبو والمشي والاستناد ليستطيع المشي والجري ووضع أثر له فيما يخطو وتحقيق نجاح نحو هدفه، إن أُعطيت الحرية لتكتب أو تعبر بأي أسلوب عن رأيك فقل خيرا، عبر بطريقتك الخاصة فيما لا تؤذي من حولك، التعبير شرف لا يحسنه إلا شريف ولا يخطئه إلا مريض، الإنسان لا يكتمل إلا بمعاني الإنسانية ولا يصبح إنسانا إلا بمن حوله، ينصحهم ويودهم ويرحمهم ويأنس بهم.

❁❁❁

١٠
طفلين

جاء مسرعا إلى المقهى حيث موعد لقائنا ذلك اليوم، سألته:

- ماذا حدث ولماذا تبدو عيناك زائغتين؟

-سوف أقص عليك ما عندي ولكن لطفا اطلب لي عصير الليمون حتى أهدأ؟

-أخبرني عما حدث، فقد اشتقت لسماع حكايتك اليوم

- صبرا آل ياسر

- حسنا، استرح

- سوف أحكي لك فأنا أشتاق إلى أن أدلو بدلوي

بينما أسير بشارع التحرير قرب محطة المترو شاهدت طفلين صغيرين جميلي الهيئة، كانا ولدا وبنتا، تتقارب ملامحهما بشكل كبير يدل على رباط الأخوة بينهما، البنت تبدو في عمر الخمسة أعوام بينما يصغرها الطفل بقليل. تطل البراءة من عيونهما وهما ينتقلان بين رواد أحد المقاهي يطلبون "الحسنة" والكلمة الطيبة قبلها أو أنا أظن كذلك. كانت رشاقة حركاتهما بين الزبائن تدل على أنهما اعتادا ذلك السلوك فلا تظهر عليهما ملامح الحزن عند سماع كلمات معتادة في مثل هذه المو اقف مثل "الله يسهلك" أو نظرة استهانة بدون كلام، بينما تتغير ملامحهما بمجرد أن

يشعر أحدهما بالعطف على حالهما في ذلك الجو الحار ويعطيهما " اللي فيه القسمة" آملا أن يرحمهما من ويلات الحر ولهيب الشمس الحارقة.

- لا أرى في حكايتك أي نوع من الغرابة فهذا مشهد متكرر في المقاهي وفي الشوارع أيضا، حتى أنني أراهم يوميا وأشعر بالعطف تجاههما وأصب اللعنات على من كان السبب في حرمان هذين الملاكين من طفولتهما السعيدة والزج بهما في براثن الشحاذين والأفاقين.

- هذه المرة اختلفت عن سابقتها لأنني شاهدت إحدى السيدات "الهوانم" وهي تجلس داخل سيارتها الفارهة تراقب الطفلين ثم ارتجلت من سيارتها و اقتربت منهما وأغدقت لهما العطاء من المال والشيكولاتة ثم أمسكت يد البنت ودعتها لركوب السيارة وبالفعل ركبتها بكل براءة و انبهار ولحق بها أخوها الصغير وملامح الفرحة على وجهه أكسبته طهرا وبراءة، لكن "يا فرحة ما تمت، أخذها الغراب وطار"

نعم فقد ظهر الغراب وخطف الفرحة من عيونهما البريئة؛ كان هناك من يراقب الطفلين فخرج رجل أسود البشرة، بلطجي الملامح من جحره واعترض طريق السيارة قبل أن تتحرك وصرخ، وكان صوت استغاثة واحد كفيل أن يجمع أمة لا إله إلا الله في أقل من دقيقة حول السيارة وتحول المكان إلى مسرح كبير لمشاهدة مسرحية "سيدة تسرق طفلين"

- أشعر بالحيرة، هل كان من الأفضل أن يرافقا "الهانم" لتنقذهم من حياة الذُل هذه، أم ظهور"غراب البين" أنقذهما من مصيرهما بين يدي سفاحي تجارة الأعضاء التي أرسلت مندوبتها الهانم لتسحبهم إلى مصير مجهول؟

- هل تعرف ما الذي أثار حيرتي أكثر من ذلك كله؟

- ماذا؟

- هو أن الطفلين رفضا ترك السيارة

- أمعقول هذا!؟

- هذا ما حدث بالفعل، ظلا يبكيان حتى أخرجهما الناس من السيارة وذهبوا جميعا إلى قسم الشرطة، ولكني لاحظت أن غراب البين اختفى وكأنه "فص ملح وداب"

- أشعر بالدهشة والحزن والشجن

ابتسمت من ترادف ما قاله ثم آثرت الصمت قليلا، تعجبت من غرابة رد فعل الطفلين، وتمتمت في نفسي هل من سوء حظهما أن الأرض انشقت وخرج الرجل كالعفريت وطالما يستطيع الصراخ والعويل ولديه من القوة أن يوقف السيارة لماذا يترك وردتين صغيرتين في مهب مطامع الضعفاء ورياح الحياة القاسية؟ لماذا تركهم عُرضة للرذائل؟

وسألت نفسي وهل هو المسؤول عنهما أم شخص عادي يعرفهما مثل صديقي ظن أن السيدة ربما تسرقهما؟

عدت لأسأل نفسي هل من سوء حظهما أن الرجل ظهر ومنع السيدة من تقديم حياة بديلة للطفلين أفضل من حياة الشحاذة والتسول؟

وهل ستكون الحياة البديلة أفضل أم مصير مجهول أسوأ من حاضر كان ينتظرهما؟ هل ستكون السيدة إحدى رسل شياطين تجارة الأعضاء كما نسمع أم إحدى أعضاء عصابات خطف الأطفال؟ لا أعلم على من أُلقي باللوم؟ أهل الطفلين أم المجتمع؟

هل رفض الطفلين الخروج من سيارة السيدة كنوع من الفطرة، هل بداخلهما يرفضان التسول ويشعران بالمهانة من نظرات الناس ويفضلان الحياة الكريمة التي يعتقدان أنهما على بابها؟

أسئلة كثيرة لا إجابة لها، الحقيقة الوحيدة أن صديقي انصرف وهو يحدثني بلا رد مني، وهذه عادتي حين أتأمل ودفعت أنا ثمن عصير الليمون.

❁❁❁

١١
عطر الحبر والورق

قابله أحد أصدقائه أثناء سيره في أحد شوارع العاصمة وكان شريف يقتل بسيره في شوارع وسط البلد ومشاهدته لمحلات الملابس وغيرها شعوره بالملل من روتين حياته الرتيبة.

تعانقا بحرارة ثم سأله عن عمله وحياته وظروفه فأجابه إن كل شيء على ما يرام أو هكذا كان يظن. لاحظ شريف حقيبة مليئة بالكتب في يد صديقه سامح فسأله عنها، فأخبره إنها بعض الكتب التي اشتراها من معرض الكتب الذي زاره مرتين وينوي أن يكررها في اليوم التالي.

شعر شريف ببعض الدهشة من رائحة السعادة التي تفوح من بين حروف سامح وهو يحدثه عن الكتب ومعرض الكتاب. عرض عليه صديقه أن يذهب معه في اليوم التالي إلى المعرض. فكر شريف لثوان لأنها ستكون تجربته الأولى فلم يهتم يوما أن يقرأ كتابا، فكيف يحضر معرضا للكتاب. قرر أخيرا أن يخوض التجربة.

في اليوم التالي قابل صديقه وذهبا معا إلى معرض الكتاب وبدأت المفاجآت تتوالى، ليس معه نقود تكفي، فالأسعار مرتفعة عكس ما كان يعتقد، لا يعلم ماذا يشترى فليس هناك مجال محدد يهواه، ثم السبب الأساسي في مشكلته الحالية وهي أنه لا يهوى القراءة.

راقب صديقه وهو يتنقل بين المكتبات يبحث عن الكتب كأنه يبحث عن

طعامه المفضل أو ماركة ملابسه النادرة وهكذا كان شريف يتصور أن أهم ما يسعى الشاب للبحث عنه هو هذا أو ذاك لكن الدهشة أصابته من نهّم رواد المعرض للكتب.

زاد من دهشته ما وجده من الأطفال فشاهد طفلا يسأل عن نوعية محددة من الكتب وآخر يسأل عن كتب التنمية البشرية، وجد أطفالا وشبابا وشيوخا، رجالا و إناثا، الجميع يهتم ويبحث ويطلب ويتنقل. جذب سامح من ذراعه وقال له "هل الكتاب مهم لهذه الدرجة؟"

رد عليه سامح "إن أردت أن تسافر و أنت في مكانك فاقرأ كتابا، إن أردت أن تعيش ألف حياة فاقرأ كتابا، إن أردت أن تكتسب حكمة الآلاف فاقرأ كتابا، الكتاب ليس ورقا وحبرا، بل إنه روح وحياة"، إن أول كلمة نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي اقرأ، فالقراءة منهج حياة، لو أردت معلومات قيمة في مجال ما، ماذا ستفعل؟ بالتأكيد ستقرأ، كتابا أو موقعا إلكترونيا، الأكيد هو أنك ستقرأ".

ظل شريف شاردا لبضع دقائق ثم قال "كلام صحيح"، كان سامح قد أمسك كتابا وقال لشريف "أرشح لك هذا الكتاب، معلومات عامة في مجالات كثيرة".

تناول شريف الكتاب وقلب صفحاته ثم قال لسامح " أنا أحب الحكايات، ألا تشجعني القصص والروايات على أن أخطو أولى خطواتي في طريق القراءة"

رحب سامح بالفكرة وبحثا سويا عن رواية تجذب انتباهه حتى وجدها. انتبه شريف لصوت صديقه يدعوه لحضور ندوة "القراءة منهج حياة" فصاح شريف بصوت مرتفع "لقد سمعت منك نفس الجملة منذ ثوان"،

ابتسم سامح وقال "إن هذه الندوة فرصة لك لتدرك أهمية القراءة والمطالعة." خرج شريف من الندوة وكله حماس وإصرار على أن يقرأ ليعيش ألف حياة. منذ ذلك اليوم وهو يقرأ ويقتني الكتب ويتابع الأخبار، حتى أصبحت الرائحة المفضلة له هي عطر الحبر والورق.

أصبح يقرأ في كل المجالات ليعيش ألف حياة.

❁❁❁

١٢
لحظة عابرة

تعطلت سيارة العمل في ذلك اليوم، والتي كانت تنقله كل يوم من منزله حتى مكان عمله وهذا ما كان يدفعه إلى العدول عن فكرة شراء سيارة. كان مروان من ذلك النوع الذي يعتقد في الحظ والتفاؤل والتشاؤم، فنعى حظه السيئ عندما علم أن سائقي السيارات الأجرة "الميكروباص" قد أعلنوا اعتصامهم في ذلك اليوم للمطالبة بزيادة الأجرة بسبب زيادة سعر البنزين. تمتم وهو يخرج من عمله متهكما "ما شاء الله اليوم باين من أوله".

اتجه إلى موقف السيارات، وبعد انتظار دام لأكثر من ساعة، ويُعتبر هذا وقتا طويلا بالنسبة له، وجد سيارة أجرة يعرفها الناس باسم " سيارات الجمعية". كان جالسا في السيارة، كان بجواره رجل مسن كثير السعال، الذي لا يرتبط في مصر بأي من فصول العام سواء صيفا أو شتاء، أطل برأسه خارج نافذة السيارة وتمتم "البرد أرحم من انفلونزا الخنازير" ثم أضاف "أنا قلت اليوم باين من أوله"، سكت الرجل بدون مقدمات فظنه مات أو قتله أحدهم ممن يخاف انفلونزا الخنازير فالتفت سريعا فوجده قد اختفى من مقعده، ووجد فتاة رقيقة بجواره، تعجب أنه من فرط رقتها لم يلاحظ أنها تجلس بجواره، تمتم متعجبا " سبحان الله، فرق بين شرق وغرب ". لاحظ أن الركاب يصطفون في ممر السيارة وأنها تتحاشى

أن يصطدم بها أحد أثناء مروره.

ابتسم في رقة وهمس يعرض عليها أن يتبادلا الأماكن فقالت "يا ريت"، وبعد أن تم المُراد لاحظت اشمئزازه من حافة الكرسي التي أمسك بها وهو يتحرك لتجلس في مكانه فقد تذكر سعال العجوز، ابتسمت هي بدورها ثم عرضت عليه "منديل معطر" أو"و ايبس" لينظف يديه وهي تقول " اتفضل" قالتها وهي ترسم على شفتيها ابتسامة رقيقة أبهرته حتى أصبح لا يفعل شيئا إلا النظر إليها مبتسما، كررتها "اتفضل" فبادلها الابتسامة. تمتم " لا كده اليوم بقى حلو في آخره "، ثم تبادلا الحوار فبينما كانت هي تحدثه عن الازدحام كان هو مشغولا في حوار أخر. لاحظت أنه لا يبادلها الحوار فابتسمت، أدرك حرج موقفه فأسرع يسألها "متعرفناش؟" أخبرته إن اسمها "هنا" "بفتح الهاء" فعبر بتلقائية" انتِ اسم على مسمى"، ضحكت من رده ثم سألته بدورها عن اسمه وعمله.

و أثناء شعوره بنشوة الحديث معها، تصاعد رنين الهاتف المحمول فإذا بزوجته تطمئن عليه لتعرف سبب تأخره عن ميعاده اليومي فأجابها "الطريق زحمة موت النهارده".

أرادت زوجته أن تستكمل حديثها معه ولكنه أراد غير ذلك متحججا " المحطة قربت " بينما أراد أن يستكمل حديثه مع الجميلة التي بجواره. قبل أن ينهي مكالمته، لاحظ أنها دارت بعينيها بين أصابعه فلاحظت "دبلة" الزواج بيده اليسرى وظهر عليها التأثر. أدرك هو ذلك فلم يجد ما يقول. سألته " مراتك" فلم يجد ردا إلا "آه مراتي".

أدرك أن لحظاته الجميلة معها قد انتهت. لاحظ أن السيارة توقفت، وفي حقيقة الأمر إنها ليست المرة الأولى التي تتوقف فيها السيارة فهي مثل

القطار القشاش الذي يقف في كل محطة وفي غير محطة بل أن سائقها ومساعده يعتبران الإنسان الو اقف على الأرض ما هو إلا قيمة النقود التي سيدفعها فيقول السائق لمساعدة " هات يا ابني الجنيه اللي على الأرض ده" وإذا اعترضت يقول لك " نعمة على الأرض يا أستاذ، واللي يرفس النعمة تزول من وشه".

لاحظ أن السيارة توقفت و انتبه إلى أنه قد تخطى "المحطة" التي من المفروض أن ينزل فيها.

قال في نفسه "بيدي لا بيد عمرو"، فاستأذن منها وقال برقة مبالغة والابتسامة تكاد تصل ما بين أذنيه: "فرصة سعيدة يا هنا".

عاقب نفسه بالعودة مشيا إلى المنزل، لأنه شعركم هو ضعيف أمامهن.

❁❁❁

١٣
مفترق طرق

شعرت نجلاء أنها في حاجة إلى الحديث إلى أمها ذات يوم، اتجهت إليها فوجدتها تتحدث إلى إحدى صديقاتها عبر الهاتف، حاولت أن تلفت نظرها ولكنها لم تجد إلا إشارة من يدها تعني "اتركيني الآن" ذهبت إلى غرفتها، تناولت قلمها وبعض الأوراق ووضعتها أمامها ثم تناولت كتابها وحاولت الإقبال على المذاكرة. خطت بقلمها بعض الخطوط ثم زفرت بقوة ووقفت وتلفتت يمينا ويسارا وكأنها تبحث عن شيء ثم اتجهت مرة أخرى إلى أمها فوجدتها مازالت تتحدث عبر الهاتف، قالت لها بصوت مرتفع

- ماما.. عايزه أتكلم معاك.

- عاوزه إيه؟

- النهارده في الكلية قابلت... "تقاطعها أمها"

- لسه هتحكي اللي عملتيه في الكلية؟ في حاجة مهمة، عايزة حاجة؟.. فلوس أي حاجة تانية؟

- عايزاكي تسمعيني... عايزة أتكلم معاكي.

- مش فاضية... عندي صداع... الشغل طول النهارتعبني.

- مليش دعوة أنا عايزة أتكلم مع حد، انتي لسه كنتي بتكلمي صحبتك.

- انت هتحسبيني، روحي لأبوك يسمعك.

- قالي إنه مشغول ومعاه تليفون مهم، وبعد التليفون هيتفرج على الماتش، وبعده عنده مشوار مهم زي كل يوم تقريبا.

- طب أعملك إيه، تعبانة بقولك.

- خلاص مش عايزة حاجة.

شعرت نجلاء بحزن شديد و اتجهت إلى غرفتها وأمسكت بالهاتف المحمول ثم نظرت إلى الأسماء المسجلة عندها لتختار من تكلمه ويصغي لها.

لم تنتظر كثيرا حتى وقعت عيناها على رقم نبيل الذي يصغي إليها باهتمام شديد.

طلبت الرقم و انتظرت الطرف الآخر ثم هتفت:

- نبيل عايزة أتكلم معاك، انت عارف مليش صحبات بعد إنجي ما عملت فيا مقلب النهارده مش هعرفها تاني....

أكملت المحادثة مع نبيل الذي استمع لها باهتمام شديد وكان ذلك ظاهرا على نجلاء التي تنهدت بارتياح وظهر ذلك جليا على قسماتها، و ابتسامتها التي زينت وجهها.

اتجهت إلى مرآتها ثم وضعت بعض المساحيق وتمتمت "ولو إني مبحبش كده"، ثم فتحت دولاب ملابسها وأخرجت بعضا منها لتختار ما يناسبها.

كانت تبدو حائرة كأنها مقدمة على مفترق طرق في حياتها وبالفعل كانت كذلك ولم تكن تعلم. استقرت أخيرا على أن تلبس "كاجوال" فاختارت "بنطلون جينز وقميص كاروهات" ثم ارتدت ما اختارت سريعا.

انطلقت إلى الشرفة فوجدت نبيل ينتظرها.

خرجت من غرفتها وهي لا تعرف كيف ستبرر خروجها ولكنها وجدت أمها مشغولة كعادتها في الهاتف فقالت لها "رايحة لواحدة صحبتي؟"

فلم ترد عليها إلا بإشارة من رأسها تعنى المو افقة.

خرجت نجلاء مسرعة ولم تنتظر قدوم المصعد فنزلت على السلم كأنها تطير، لم تعلم أنها كانت "تهبط وتهبط" وأن أمها و افقتها على هذا الهبوط، بل كانت سببه الرئيسي.

❁❁❁

١٤
يوم مختلف

ذات صباح شعرت بشيء غريب لا تعرف هل فرحة أم انتعاش أم ارتياح، لا تعرف سوى أنه شعور مختلف.

قامت من سريرها منتعشة تشعر بمذاق يوم جديد، اتجهت إلى خارج الغرفة فوجدت والدتها قد أعدت لها الطعام فأسرعت إليها ثم لثمتها، ابتسمت الأم وعبرت عن دهشتها بكلمة واحدة "غريبة!"، لم تحاول أن تبرر فهي لا تجد تبريرا لما تشعر به.

أخذت حمامها اليومي وارتدت ملابسها ثم جلست لتتناول الطعام، لم تكمل طعامها لأنها اكتشفت أنها ستتأخر لو ظلت أكثر من ذلك ولم تتحرك بسرعة. هبت و اقفة وال"سندوتش" في يدها و اقتربت من والدتها ولثمت خديها وأسرعت إلى باب الشقة ولم تعبر والدتها عن دهشتها إلا بتلك الكلمة الكافية "غريبة!".

لا تذكر عبير كيف أصبحت في الشارع، هل استقلت المصعد أم أسرعت على السلم كالعادة، ركبت سيارتها التي مازالت تسدد قسطها، حيث اضطرت إليها بعد أن ذاقت عذاب المواصلات العامة.

فكرت عبير كثيرا في هذه الخطوة وكانت تعرف أن قسط السيارة سيبتلع نصف راتبها بينما مصاريف السيارة من بنزين ولوازم أخرى ستبتلع الجزء

الآخر، لقد اتخذت القرار قبل أن تدخل في دوامة مساعدة الزوج في المصروفات بمجرد الارتباط المقدس، كما كانت تقتضي ظروف المعيشة في هذه الفترة. ظلت تصارع بسيارتها في شوارع المحروسة لتستطيع السير، كانت تلتزم الهدوء لأنها آنسة محترمة حتى وإن سمعت من يسبُها كانت تتمتم "الله يسامحك" كانت ترددها في نفسها لأن البعض يعتبرها نوعا من السُباب. ظلت تعاني حتى اقتربت من عملها ولم يفصلها عنه إلا شارع قصير على ناصيته كشك عم صابر بائع الجرائد، كعادتها ضغطت صافرة السيارة لينتبه لطلبها اليومي، جريدة واحدة بعينها لأنها كانت جريدة عادل المفضلة.

التقطتها من عم صابر وأعطته ثمنها وأكثر كنوع من المساعدة. حاول عم صابر أن يثنيها عن إصرارها على دفع ثمن الجريدة مثلما كان يفعل في كل مرة فهو يعرف أنها السبب المباشر في تحسن حالته الاجتماعية فقد تضامنت مع زملائها للمطالبة بفتح الكشك لعم صابر بعد أن كان يفترش الرصيف وهو عائل أسرته وأسرة أخيه القعيد وكلل الله جهودهم بموافقة الحي. اجتازت الطريق حتى وصلت إلى تلك المنطقة الهادئة.

نزلت من السيارة وأعطت مفاتيحها إلى "دقدق" السايس، وفي الحقيقة لم يكن سايس بالمعنى المعروف ولكنه ابن حارس العقار الذي تقع فيه الشركة. استقرت على مكتبها، وأسرع إليها "عبدو" الساعي بكوب الشاي بحليب الذي تطلبه كل صباح وأصبح جزء من روتين عم عبدو اليومي أن يحضره إليها دون أن تطلب.

فتحت الجريدة، فقد تعود عادل أن يفاجئها أيام الجامعة ويرسل

إليها برسائله المميزة لأنه كان يتدرب فيها، كان يكتب عن الأبراج ويكتب ما يخص برجها "العذراء" على شكل رسالة لها، تتذكر حين كتب "برج العذراء" ستقابل من تحب في حديقة الأسماك، كانت تفطن إلى ذلك وتهرع بعد المحاضرات لتجده ينتظرها هناك. اعتادت على ذلك منه وكانت تحب تلك الرسائل أكثر من أي شيء آخر.

انقطعت خطاباته التي كان يرسلها بانتظام فجأة، وكانا قد تواعدا على الزواج بعد عودته من الخارج، تذكر آخر جملة قالها لوالدها "عبير أمامها عامين وتنتهي من الجامعة وسوف أسافر لأعود بمجرد أن تتخرج لإتمام الخطبة"

سافر هو وأنهت دراستها منذ عامين وتوفي والدها ولم يعد. لا تعرف سبب تذكرها كل هذه التفاصيل في تلك اللحظة.

تمنت أن تجد ما يسرها وقفز قلبها من مكانه حين وقعت عيناها هذه المرة على مقال قصير بعنوان "عادل وعبير" وكانت كلماته "حكايتي هي حكاية طموح مشروع، حكاية شاب تخرج وبحث عن عمل فوجده وهذا من توفيق الله، لكن المقابل لا يثمن ولا يغني من جوع، فكيف يُنشئ بيتا، كيف يتزوج من أحب، سافر الشاب ليعمل ظنا منه أنه سيعود بعد عامين ومعه ما يستطيع به أن يفي بالتزامات الزواج، عمل في كل المهن ولكنه أصيب في حادثة سير والفاعل مجهول، ضاع من عمره عامين وليس معه ثمن تذكرة العودة ولكن الله لم يتركه وأرسل إليه من يساعده وعاد ليبحث عن حبيبته، كتب إليها رسالة يقول فيها "عبير أنتظرك بمكاننا القديم يوم السبت القادم في الخامسة مساء" ولكن الرسالة

عادت إليه فقد تغير عنوانها، بحث عنها فلم يجدها، تركت مسكنها وتغير هاتفها، ترى ماذا يفعل عادل، إلى كل عادل وإلى كل عبير تمسكوا بالأمل، لا تسافر يا عادل للعمل بالخارج، امكث في بلدك، كما ستغسل أطباقا في الخارج، اغسلها هنا، وإلى كل عبير، تمسكي به ولا تثقلي كاهله وأخيرا إلى كل أب وكل أم "ساعدوا أبناءكم وبناتكم لتحقيق أحلامهم ولا تكونوا العقبة الأولى في طريقهم"

ابتسمت عبير ولثمت الجريدة وقالت " في انتظار السبت".

❁❁❁

١٥
سيارة الرعب

تأخرت في عملي في تلك الليلة وشعرت ببعض الإرهاق وجلست لأستريح بعض الوقت ثم قمت وخرجت من العمل. بينما أسير في اتجاه الشارع الرئيسي لاحظت قطة سوداء، عيناها تلمع، تسير خلفي حتى وصلت إلى مكان مخصص لانتظار سيارات الأجرة.

نظرت بجانبي فوجدتها تنظر لي، شعرت بشعر رأسي يقف وتزداد ضربات قلبي، سرت قشعريرة في جسدي كتلك التي أشعر بها في ليل الشتاء. جاءت إحدى السيارات فقفزت فيها وجلست في آخر مقعد بجانب الشباك، وحمدت الله أنها وصلت في الوقت المناسب.

أخرجت بعض النقود لدفع الأجرة لمن يجلس أمامي ثم التفت فوجدتها بجانبي تبتسم وأسمع صوتا كأنه يأتي من بئر عميق يقول: "لا تنزعج فقد اخترتك".

سرت قشعريرة البرد في جسدي وحاولت أن أحرك يدي فأحسست بشلل تام في يدي وثقل في رجلي وسمعت الصوت يقول "لا تحاول فقد اخترتك". حاولت الصراخ فلم أستطع، فسمعت الصوت مرة أخرى "لا تحاول، قد وقع عليك الاختيار، لا تغضبني"

قلت لنفسي "كيف يحدث هذا وسط الناس والضوء في كل مكان ألا يراني أحد من الركاب، فسمعت الصوت يقول: "لا تسأل"

التفت ونظرت إليها فوجدت ظهرها يرتفع وتقف على أرجلها الخلفية وتبرز أنيابها وتتحول أذناها إلى قرون، لا شيء مني يتحرك إلا رقبتي، فاقتربت برأسي من الراكب الجالس في الكرسي الذي أمامي وضربته برأسي في مؤخرة رأسه فحرك رأسه وشعرت أن هناك أمل أن ينقذني فاستدار فإذا عينيه حمراء كلها وهي تقترب مني و أنا أنظر إليها تارة وإليه تارة أخرى، فإذا به يمد يده ويمسك بملابسي ويقول لي نفس الجملة "لا تحاول فقد اختارتك".

تحركت يدي بأعجوبة وتلمست هاتفي حتى ضغطت زر الفتح والإغلاق ثم صوت تشغيل الموسيقى وهو أحد أهم مميزات هاتفي والحمد لله لأن آخر شيء كنت أسمعه كان القرآن الكريم، فإذ بالصوت يعلو بآيات الذكر الحكيم وأجد نفسي جالسا على دكة الانتظار بمحطة الركاب القريبة من مكان عملي وكأن شيئا لم يكن. وإلى الآن لا أدري هل كان حقيقة أم كابوسا. تذكرت الآن تلك الليلة التي ضربت فيها قطة سوداء بقدمي فوقعت في حوش المنزل لأني كنت أخشى أن تتسخ ملابسي منها ولم أكترث لتحذير أمي من إلحاق الأذى بأي قطة سوداء ليلا أو نهارا. لا أعلم هل هذه خرافة أم حقيقة ولكن بعد ما رأيته في سيارة الرعب أقسمت ألا أقترب من أي قطة طيلة حياتي.

❁❁❁

١٦
حلم مهدد

ذهبت إلى المنزل والدموع تتساقط من عينيها. دخلت من الباب دون أن تنطق بكلمة وتسللت إلى غرفتها، وكأن مخدعها قد ابتلعها. كانت أميرة تستقل إحدى السيارات إلى منزلها وكان سائق السيارة شابا وسيما و أنيقا ولا تدل ملامحه على أنه سائق.

كان ينظر إليها بشغف واشتياق من خلال مرآة الوسط في السيارة، ولم يلفت نظرها في البداية شدة اهتمامه بها بل لم تر ملامحه في البداية ولكن نظراته إليها لفتت إليه الأنظار حتى هي لاحظت ذلك وقالت بصوت خافت وهي ترفع نظارتها الصغيرة من فوق عينيها "أشرف" أخذت أميرة تردد في همس صامت "أهذا معقول؟" أهو؟ هل ممكن أن! مستحيل! والوعود والآمال.

لاحظت اضطرابه، تغير لون وجهه واضطراب عجلة القيادة في يده. رددت في صمت كلماتها وتركت لملامح وجهها ونظراتها المتحسرة تعبر عما يجول بخاطرها "أشرف، هل ضاعت أحلامنا؟ هل ذابت في حرارة الحياة والمشكلات؟".

انتهى اللقاء، بل انتهى اليوم بأسره وأشرف يسأل نفسه وهو ينظر إلى صورته في مرآة السيارة وقد لاحظ الفرق بين صورته منذ ستة أشهر وصورته الآن وأخذ يسأل نفسه " هل كان هذا اللقاء سببا في الفراق أم

القرب؟ هل سوف تقدر تضحيتي أم سوف تظن أن وضعي مجرد ضياع لأحلامها " انتهى اليوم بأكمله، شقاء وتعب من بدايته إلى نهايته.

عاد أشرف إلى منزله، ألقى السلام على والديه وإخوته، قابله أخوه إسلام بابتسامته المعهودة الحنونة وقد لاحظ التغير الذي طرأ عليه فدخل وراءه إلى حجرته وسأله عن السبب فأجابه أشرف لا شيء ولكن أشرف لم يحتمل فأطلق صرخة بين ذراعي إسلام، كانت صرخة ألم صامتة هزت أعماقه.

أسرعت هدى إلى الهاتف تلبي نداء أميرة، سمعت صوتها وهي تنطلق بكلمات غير مفهومة وشعرت بدموعها تبلل كلماتها.

أخبرتها أنها سوف تسبق الرياح لتصل إليها.

كانت والدة أميرة تحب الاستماع إلى الإذاعة وكانت تستمع إلى مونولوجست وهو يقلد أحد المطربين وكان صوت جهاز الراديو مرتفعا فسمعت أميرة هذا الفنان يقول:

سألتك انت لمين.. قلتي أنا ليك

وفي النهاية لقيتها حكاية شبابيك

عشان تكوني ليه - لازم تكوني جنبي

مش في أول لحظة – تكسري لي قلبي

لازم تشجعيني اكون إنسان جديد

مش في أول صدمة ألاقي قلب حديد

ما انت سبب الكارثة - والمصيبة ديه

أعمل إيه عشان - الشقة والعربية

نظرت أميرة إلى صديقتها هدى التي وصلت أثناء استماع أميرة إلى هذا

المونولوج، قصت عليها ما حدث ثم قالت لها أميرة

- ما رأيك؟ هل أنا سبب في كل ما يحدث الآن، هل أنا؟ أم هو؟ أم الحياة؟ أم ماذا!! هل أنا السبب؟ أهو ظالم؟ أم مظلوم؟

- ما أعرفه أنه كان يحبك وكان الكل يعرفه، كانت كل زميلاتنا تشير إليكما كأصدق قصة حب، كنا نلاحظ غيرة كل منكما على الآخر. كان معروفا بابتسامته الجميلة ولكنها غابت عن وجهه في نهاية السنة الرابعة في الكلية، لاحظنا التغيير الذي طرأ علية فأصبح شارد الفكر دائما وغابت عن وجهه ابتسامته حتى قالت لك إحدى زميلاتنا، هل تذكرين " ماذا فعلت بأشرف يا أميرة لقد غيرتي حاله؟"

استطردت هدى:

- هذه حقيقة يجب أن أصارحك بها ولا تغضبي مني فأنت تطلبين أشياء تفوق قدرات أي شاب في بداية حياته يخطو أولى خطوات عمره، تطلبين شقة وأن يتقدم بسرعة إلى والدك، ماذا يقول وهو يعرف أن الرفض هو الرد المناسب والمتوقع، وأمر طبيعي أن يرفض والدك شابا لا يمتلك شيئا ويريد أن يصبح مسؤولا عن أسرة، الذي أعرفه أنه لم يخف عنك شيئا منذ البداية أخبرك بكل ظروفه وأحواله المادية ووضعه الاجتماعي، كل شيء، وفي المقابل لا يجد منك إلا التمسك بمطالبك وفي النهاية تظنين أن أحلامك ضاعت لأنه اتجه إلى شيء إضافي وربما تكون وسيلة سريعة للكسب والقدرة على تلبية مطالبك وتحقيق أحلامك. لقد استغل إحدى قدراته في الحصول على المال الذي هو سبب المشكلة بأسرها ومن الأفضل أن تنظري إليه على أنه إنسان عملي قد فضل التضحية بمؤهله الدراسي على أن ينتظر الوظيفة أو العمل الذي يناسب مؤهله و انظري

إلى محمود ماذا يعمل الآن "نقاش" و أنا أقف بجانبه وأساعده وأسانده وأخفف عنه وبالتأكيد أشرف يحتاج لمساعدتك ومساندتك بجانبه أكثر من أي وقت مضى.

نظرت أميرة إلى هدى وقد بللت دموعها ورقة كانت في يدها تكتب فيها " حبيبي أشرف أنا آسفة جدا وأشعر بالأسى والحزن لأني تسرعت في الحكم عليك؟ أنا سأتحمل المسؤولية و أقف بجانبك ولن أتخلى عنك. أرسل إليك هذه الرسالة لأني لا أستطيع أن أتحدث إليك، لأن دموعي ستغلبني وأخشى أن تتأثر، ستجدني في مكان وموعد اللقاء، سلاما حبيبي. في اليوم التالي، ركبت السيارة بجانبه ودست إليه الورقة و انطلقت إلى حالها حتى يحين موعد اللقاء.

❁❁❁

١٧
أو هكذا كانت

تعرفت عليه في خطبة إحدى صديقاتي وكان شابا مثاليا، خريج كلية الهندسة من إحدى الجامعات الخاصة. كنت أعمل معلمة للغة الفرنسية في إحدى المدارس الشهيرة بالقاهرة، كان كل شيء يسير على ما يرام. كان حازم رقيقا، هادئا، بشوشا، يحبني ولا يطيق فراقي يوما بأكمله. كنت أمثل دور الاتزان في علاقتنا فإذا وجدته مجنونا كنت أنا العاقلة المتزنة وإذا وجدته هادئا متعقلا لعبت أنا دور المجنونة وكانت حياتنا تسير بشكل طبيعي.

بعد ستة أشهر من زواجنا عرفت من علامات الحمل إنني حامل في الشهر الثاني ولكن الله أبى أن يأتي طفل إلى هذه الحياة ليعيش حياة بائسة فهو يعلم الغيب سبحانه.

حدث سقوط الحمل في الشهر الثالث ومررت بحالة مزاجية سيئة وكذلك هو.

مرت الأيام وحياتنا تسير بطريقة عادية ولكن ليست كسابقتها. ذات يوم اكتشفت حبوبا غريبة في ملابس حازم، لم اعرفها في البداية فلا يوجد شيء مكتوب عليها، كانت كالحبوب العادية بيضاء اللون في شريط بدون بيانات واضحة عدا بعض الرموز والكلمات الباهتة.

سألته عن هذه الحبوب فأجابني بأنها حُبوب مهدئة مستوردة من الخارج ويلجأ إليها لتحمل إجهاد العمل لأنه مقدم على مشروع كبير في الشركة

التي يعمل بها ولا يريد أن يبدو مجهدا أمام المدير ليعتمد عليه، صدقته تماما، وفي إحدى المرات كنت أتحدث مع شقيقته وكانت طبيبة وأخبرتها أن حازم رغم حبوب المهدئ التي يأخذها إلا أن علامات الإجهاد واضحة عليه، لم ألقي بالا للكلمة ولكن شقيقته أخذتها على محمل الجد وبدأت تسألني عليها حتى بدأت أشك في هذه الحبوب.

بحثت عنها مرة أخرى في كل شيء يخصه ووجدت بعضا منها في درج الكومود الخاص به فأخذت واحدة وأعطيتها لشقيقته التي اكتشفت أنها نوع من أنواع الحبوب المخدرة مجهولة المصدروهي منتشرة بشدة هذه الأيام خاصة بين الطبقة المتوسطة.

بدأت تسأله وتحاصره بالأسئلة ولكنه ظل يكذب ويجادل ثم تشاجر مع شقيقته ونهرني بشدة واعتدى علي بالضرب والسب. بدأت عائلته، وخاصة شقيقاه، في مر اقبته وتتبع أخباره حتى علما أنه أصبح مدمنا لهذا المخدر. بدآ يتحاوران معه بهدوء حتى اعترف لهما أنه أدمن هذا المخدرو أنواعا أخرى وبدأت الحكاية بقرص واحد ثم انتهت إلى الإدمان. حاولا إقناعه بضرورة العلاج فتحجج لهما بإنهاء بعض الأعمال ثم يطلب إجازة من الشركة ويخضع للعلاج حتى يشفى تماما منه. صدقاه وظلا يتابعان معه وكذلك أنا وقفت بجانبه، بدا في تلك الفترة شاحبا، متغير المزاج، يتأخر كثيرا، وينام قليلا، بدأ ينفق الكثير من النقود في أمور أجهلها وبالتأكيد كانت على المخدروأصبح يحتفظ بكميات إضافية منه. بدأت أسمع مشاجرات مع زملائه في مكالمات هاتفية ومن خلالها استنتجت أنه مقصر في العمل.

بدأ يتجنب أي أنشطة اجتماعية فلا يريد حضور أي احتفالية بعيد ميلاد أو زواج، حتى أنه أصبح لا يريد الذهاب إلى السينما. كنت أقدّر

هذه المرحلة و أتفهم حالته. بدأت أعراض غريبة تظهر عليه بالإضافة إلى شحوب الوجه، ظهر احمرار قاتم في عينيه وفقدان الطاقة الجسمانية وحتى بدا بلا دو افع لأي شيء كان يحبه من قبل. بدأ يعزف عن الاهتمام بملابسه والعناية بمظهره.

استمر شقيقاه في ملاحقته لتلقي العلاج وبالفعل خضع لهما وبدأ يتلقى العلاج. بدا عليه التعافي أو هكذا مثل أنه تعافى.

مرت الأيام وخرج من المستشفى بعد أن قرر الأطباء أنه تعافى، وبعد فترة ليست بطويلة جاءتني مكالمة تليفونية من شقيقته تخبرني أن حازم في قسم الشرطة.

هرولت إليه فوجدته قد تم ترحيله إلى النيابة فأسرعت إليه ووجدت شقيقته تبكي وشقيقاه يتحدثان مع محامي يقف معهما مقطب الجبين ويقول إن وضعه سيئ جدا.

علمت الأمر من شقيقته أنه تم القبض عليه وهو يتناول مخدر الهيروين في سيارة في إحدى المناطق المعزولة وبصحبته ر اقصة غير معروفة بملهى ليلي.

وجدت الشرطة أيضا على هاتفه مقاطع فيديو له مع هذه الر اقصة.

حُكم عليه بالسجن وتدخلت أسرتي وتم الطلاق وهكذا دُمرت أسرتي السعيدة أو هكذا كانت.

❁❁❁

١٨
في انتظار هدى

كنت قبلها شيئا وبعد أن قابلتها شيئا مغايرا تماما. نسيت مهنتي الأساسية ورغبتي المتقدة وتعطشي لسلب الأرواح وأصبحت أخرج من البيت لأعود إليه.

كفى تشويقا حتى لا يصيبكم الملل ولنبدأ الحكاية من بدايتها. كنت أتوارى خلف شركتي بينما قلبي يشتاق لهو ايتي.

رغم فشلي المتكرروخسارة الشركة إلا أنني كنت مضطرا إلى الاستمرار في الشركة، وجدته من الوجاهة أن أطلب سكرتيرة ولا مانع من المتعة في أوقات الفراغ.

جاءتني هي بعد نشر الإعلان، كلمة حسناء قليلة في وصف حسنها، كلمة رقيقة لا تعبر إطلاقا عن رقتها.

عندما رأيتها تتهادى أمامي وتتكلم عن دراستها وشهادتها و إتقانها للغات لم أجد نفسي إلا في بيتها أطلب يدها فليس من المعقول أن يكون هذا الملاك ملاذا للمتعة إلا في الحلال.

سارت حياتي محاولات ومحاولات للنجاح في أن أكون رجل أعمال وصاحب مشروع ناجح ولكن كل محاولاتي باءت بالفشل، الحق يقال إنها لم ترهقني بأية متطلبات بل كانت هي النسيم وقت الصيف الحار والدفء وقت البرد القارص. هكذا صارت حياتي بعد زواجنا.

تأزمت حياتي ماديا فاضطررت أن أفتح البريد الإلكتروني و أبحث عن تلك الرسائل التي كانت تصلني وتوقفت لكثرة تجاهلي لها وعدم الرد على

مُرسلها، ضغطت رسالة جديدة ووضعت في عنوان البريد ذلك الاسم اللعين وكتبت في نص الرسالة "أنا جاهز" وضغطت كلمة إرسال.
انتظرت قليلا وذات يوم قرر الماضي كسر روتين حياتي فوصلت رسالة الدم التي اعتدت أن أراها في بريدي الإلكتروني "تسعدني رؤيتك لإتمام الصفقة في مطعم (--) غدا الخامسة مساء" رسالة رمزية تخبرني بموعد ومكان استلام التفاصيل والدفعة المقدمة التي أستلمها مقابل تنفيذ المطلوب.
ذهبت إلى ذلك المطعم الشهير وجلست أنتظر الجديد، كنت جالسا على منضدة في منتصف المطعم تدور عيناي تمسح المكان لفحص طبيعة المهمة القادمة، طلبت النادل واخترت مشروبا ساخنا. دارت برأسي بعض التفاصيل من العملية قبل الأخيرة وكيف كان ذلك العجوز يرتجف و أنا أريحه من الحياة، وتلك العملية الأخيرة التي أرحت فيها ذلك البائس من مصائب كانت تنتظره جراء اختلاسه ولكن شركاءه أرادوا له الراحة أو هكذا استنتجت.
قررت أن أفرغ ما في رأسي من ذكريات و أنصت إلى شاشة التلفاز التي كانت تتصدر المطعم.
تصفحت بريدي عن طريق الهاتف ووصلتني رسالة أخرى " تعجبني سيارتك السمراء ماركة (--) أمام المطعم" وهنا عرفت أن الرسالة بالتفاصيل داخل السيارة.
أنهيت المشروب ودفعت الحساب ثم خرجت من المطعم وتوجهت إلى السيارة، فتحت باب السيارة وبحثت عن الرسالة فلم أجد شيئا.
انتظرت بضع دقائق ووصلتني رسالة أخرى على الهاتف، مهلا، ليست الرسالة هذه المرة من زبانية جهنم ولكنها من الملاك الذي أحاول أن أفلت منه.

كانت الرسالة تحمل خبرا سعيدا لم أكن أتوقعه، فهذا الصراع بداخلي يشتت ذهني دائما، كانت الرسالة " حبيبي أنا حامل ". لم أعرف هل هذه صدمة أو فرحة، كل ما أتذكره أنني ابتسمت ثم راحت الابتسامة عندما علمت ما أنا مقدم عليه؛ صراع كبير بين هل وهل، انتصرت هل الثانية، شكرت الله أنني لم أعرف بتفاصيل الهدف حتى الآن ولم أجد بُدا من اختلاق عذرواضح أمامهم لأنه من المؤكد أنني مر اقب.

لاحظت سيارة تتهادى عبر الشارع فاقتربت من السيارة كأنني لا ألاحظها ورميت بنفسي قربها.

لم أعرف أنني أجيد التمثيل لهذه الدرجة إلا عندما لاحظت الفتاة التي كانت تقود السيارة ودرجة الرعب التي ألمت بها وصراخ المارة وذلك السُباب الذي ينهال عليها لأنها لا تنتبه للطريق ولذلك المسكين "الذي هو أنا" الذي دمرت حياته. أخذتني المسكينة إلى مستشفى قريب وتماديت في التمثيل حتى وضعوا لي جبيرة على ساقي وهكذا هربت من تلك الصفقة اللعينة.

أنا لا أخشاهم فلا أعرفهم ولا يعرفونني، إلا عن طريق الإيميل وتلك هي طريقتي المفضلة في التعامل حتى أقبل ما أقبل وأرفض ما أرفض ولكن بشرط ألا أطلع على تفاصيل الهدف، أنا لا أخشاهم ولكن لا أحب أن أكسب عداء أحد بالمجان وخاصة هؤلاء الزبانية. عدت إلى البيت لحبيبتي وطمأنتها أنني بخير قبل أن تصرخ فوررؤيتي.

أخذتها بين ذراعي ولثمتها ثم وضعت يدي على بطنها وقلت "في انتظار هدى".

❁❁❁

١٩
خليك سندي

ذهبت ياسمين إلى منزل أسرتها لزيارتهم كعادتها ولكن هذه المرة قد تأخرت قليلا، سألتها والدتها عن أحوالها بعد أن لاحظت عليها الحزن، هذه الزهرة التي كانت تشع نورا وبهجة ولا تترك أحدا حولها إلا وشاكسته وأضحكته بخفة دمها، تحولت هذه الزهرة إلى وردة ذابلة لا تبتسم إلا مجاملة لمن يحدثها. قالت لها والحزن يخيم عليها ونظرات الحسرة تطل من عينيها:

- تعبت يا ماما، مش قادرة أستحمل حياتي معاه

- معقول؟! ده اختيارك وكنت مقتنعة بيه، فين قصة الحب اللي كانت بينكم

- كأنه لم يكن، كأنه مش هو، مش هو الإنسان اللى حبيته وحاربت واستحملت عشانه لحد ما اتجوزنا

- استهدي بالله وقوليلي إيه اللى حصل، عملك إيه المخفي ده، أنا ملاحظة من فترة بس مش قادرة أتكلم

- عمل كل حاجة من غير ما يعمل حاجة

- يعني إيه، بتقولى ألغاز؟

- بمعنى إنه معملش حاجة، معملش أي حاجة كنت منتظرة يعملها، كنت فاكرة إن حياتي هتبقي غير ما هي الوقت

- يا بنتي وضّحي مش فاهمة، بلاش كلام الفلسفة ودور سقراط ده اللى انت عايشاه

- ولا سقراط ولا حاجة يا ماما (ابتسامة باهتة)، أنا مش حاسة معاه بالأمان، مش قادرة أعتمد عليه في حاجة، كل حاجة بطلبها يقولي اتصرفي انت

- عامة، اهو جاي يخدك نبقى نتكلم معاه، قومي استريحي عشان على معاد المدرسة تروحي تجيبي الولاد، أنا عاملالكم محشي النهاردة، الولاد بيحبوه

- حاضر يا ماما

نهضت ياسمين متكاسلة و اتجهت إلى غرفتها التي مازالت كما تركتها فهي البنت الوحيدة في أسرتها وشقيقها حازم متزوج ويقيم في شقة مستقلة بالقرب من شقة العائلة. دخلت إلى سريرها بعد أن بدلت ملابسها وحاولت أن تغفو قليلا، فلم تستطع النوم ليلة أمس إلا متأخرا بعد مشاجرة أمس. تذكرت تفاصيل ما حدث:

- انتي متدلعة ومش قد المسؤولية

- متدلعة، قولي كده إيه هي مظاهر الدلع اللى أنا باتدلعة، قولي؟؟ فُسح كل يوم، سهر، سايباك تعمل كل حاجة لواحدك، باخرج زي ما أنا عايزة ومش مهم أي حاجة، مش مهم البيت فيه أكل إيه، مش مهم الولاد محتاجين إيه

- انتي تقصديني بالكلام ده

- يعني عرفت نفسك، كلمة الحق طلعت بدون قصد، آه بقصدك انت، تقدر تقولي ولادك في سنة كام الوقت؟ و إيه اسم مدرستهم، مصاريف

المدرسة كام! تعرف؟ امتى آخر مرة جبت حاجة في البيت؟ إزاي اتركبت الستائر اللى كانت مركونة لمدة سنة، تعرف حنفية المطبخ اللى اتكسرت مين صلحها، هل حاولت في مرة تسألني إزاي مصروف البيت بيكفي و انت مصاريفك الشخصية أكتر منه

- ياه، كل ده في قلبك وساكتة!؟

- ولسه، قولي انت بتصرف كام على القهوة مع صحابك في لعب الدومينو والطاولة؟

- فلوسي و أنا حُرفيها

- حُر لما تكون عايش لوحدك ومفيش حد مسؤول منك، هل حاولت مرة تدور على شغل تاني عشان تكفي بيتك، هل فكرت تطور نفسك، تكبر من شغلك؟

- عندك كلام تاني، قولي، طلعي اللى جواكي

- لا طلع انت، لو أنا مقصرة في حاجة، قول

لم يستطع الرد وترك البيت وخرج ولم يعد إلا بعد أن نامت

تنهدت ياسمين وهي تتذكر هذا الموقف، تذكرت أيام خطوبتها، كيف كان محمود يحضر لها كل ما تريد، كانت تقول له

-" بابا بيقول لماما انتي بنتي الثانية، بيدلعها ومبيجيبش حاجة لينا أنا وأخويا إلا لما يجيبلها، دلعني زي هو مابيدلعها

- أكيد يا حبيبتي، انتي حبيبتي وبنتي وكل حياتي

ثم تمتمت " ما هو باين".

ظلت تتقلب فوق السرير حتى غلبها النوم واستيقظت على صوت مي وعمر ابنيها وهما يتحدثان بصوت عال، فكأنها فقدت الإحساس بالو اقع

وظنت أنه حلم وأغمضت عينيها بقوة ثم فتحتهما مرة أخرى فأدركت أنها حقيقة. تركت السرير و اتجهت لباب الغرفة ثم انتظرت، تمنت أن يكون محمود هو من أحضر الأولاد ثم تمتمت "عمره ما عملها" ثم أدركت عندما انصتت جيدا أن والدها هو من أحضرهما. خرجت إلى الصالة وحيت والدها الذي أقبل عليها وأحاطها بذراعيه فشعرت براحة تعودت عليها بين ذراعيه وتمتمت " كنت أتمنى يكون زيك". أسرع إليها ابنها و انقضى اليوم بين ثرثرة مع والدتها واستذكار دروس أبنائها حتى المساء. ارتفع رنين الهاتف بنغمته المميزة التي خصصتها ياسمين لرقم محمود، ردت عليه " لا مش هرجع لوحدي، أو مش راجعة أصلا، تعالى بابا عايز يتكلم معاك" أنهت المكالمة ثم اتجهت لوالدها و انفردت به جانبا و أفاضت إليه بمكنونها. ظل والدها متجهما، يغمره الحزن لحال ابنته. جاء محمود، استقبلته الأسرة بطريقة عادية ثم قالت ياسمين لمي وعمر" ادخلوا العبوا بالكمبيوتر عشان عايزين نتكلم بهدوء "، أطاعها الأبناء دون مجادلة، جلست ياسمين وبدأ محمود حديثه

- خير يا عمي، ياسمين قالتلي حضرتك عايز تتكلم معايا

- بنتي حكيتلي على كل حاجة، ليه يا ابني مشيلها كل الحمل ده لوحدها، دي الأمانة اللى حملتهالك؟

- ما أهو أنا.....

قاطعته ياسمين:

- عارف يعني إيه أمان بالنسبة للست، يعني لما تطلب منك طلب معقول تلبيه وتكون مش خايفة وهي بتطلبه، لما تقولك عشان خاطري تعملها خاطر وتكون متأكدة إنك استحالة ترفض، إنك تجبر بخاطرها على طول،

يعني لما تحتاجك تلاقيك، يعني لما تغلط متخفش تحكيلك، لما تحكيلك حتى لو حاجة هايفة تلاقيك مهتم، لما تاخد رأيك تلاقيك مهتم، يعني متتريقش لو تخنت شوية ولا لو عملت أكل مش حلو، يعني متخلهاش تنام وشايلة هم حاجة، يعني تنام وهي عارفة ومتأكدة إن في البيت راجل، لما تعمل مشكلة أو تحتاج حاجة تبقى متأكدة إن وراها راجل وسند ليها، يعني لما تتعب أو تزعل تبقى عارفة إن حضنك مفتوحلها حتى لو زعلان منها، يعني تديها ثقة وتعلي ثقتها في نفسها قدام الكل وخاصة أهلك، يعني متخليهاش تنام وهي حزينة، يعني تكون صاحيها وحبيبها قبل ما تكون جوزها، يعني متحسسهاش إنها راحت عليها، يعني تكون سندها وضهرها اللى بتتحامى فيه، ولما تكون انت كده هي هتكونلك كل حاجة، هتتحمل أي حاجة لأنك انت كل حاجة، لما تكون انت أمانها هتسمع نبض قلبها بيهتف باسمك طول العمر.

لم يصدق محمود ما سمعه من ياسمين، لم يتصور أن حالها قد وصل لهذا الحد.

لم يستطع الكلام وظل صامتا ثم قال لها:

"بالتأكيد كل واحد محتاج حاجة تهزه وترجعه لعقله أو ترجعه لنفسه وكلامك ده هزني، رجَني، زلزلني وأزال كل ضباب كان على عيني وعقلي، بس صدقيني أنا كنت محتاج لكلامك وجه في الوقت المناسب، وصدقيني أنا ندمت على كل لحظة خليتك تزعلي فيها وندمي كان بيزيد مع كل كلمة بتقوليها وإصراري الوقت بقى أكبر إني أكونلك السند والأمان وقبل كل ده الحبيب والصاحب والزوج."

❁❁❁

٢٠
دور عليه تلقاه

وقف هشام أمام منزله ومعه علبة الشيكولاتة الفخمة التي أحضرها ليأخذها معه في أول زيارة للتعرف على زوجة المستقبل التي لا يعرف إلا اسمها "نيرمين".

أصرت والدته أن يذهب بمفرده ليقرر هو-دون أن تتدخل هي- إن كانت تناسبه أم لا وأخبرته إن دورها يقتصر فقط على أن ترشح له العروسة وهو يقرر.

كان أمامه خيار واحد للذهاب إلى منزل العروسة، وهو أن يطلب "اوبر أو كريم" كعادته عندما يذهب إلى موعد هام. استقر رأيه على أن يستقل "أوبر".

أمسك بهاتفه وكان يستعد لاستخدامه في تنفيذ طلبه وإذا بشخص كان يركب دراجة بخارية قد خطف هاتفه.

عقدت المفاجأة لسانه وشُل تفكيره ولكنه سمع أحدهم، وكان يقف أمام محل البقالة بنفس الشارع، يقول بينما يسرع إلى سيارته التاكسي "متقلقش يا أستاذ، هجيبه".

انتظر ما يزيد عن عشر دقائق لا يعرف ماذا يفعل وإذا بسائق التاكسي قد عاد إليه ووقف بسيارته أمامه و ابتسم وهو يعطيه هاتفه وقال "اتفضل يا أستاذ"

أخذه هشام وهمّ أن يعطيه نقودا فقال له "عيب يا أستاذ، احنا ولاد بلد، عايز تكرمني اتفضل اركب معايا"

ابتسم هشام ولم يجد بُدا من شكره بطريقته، فركب إلى جانبه وشكره على شهامته فأجاب

- "أنا متعود على المو اقف دي كتيروياما عملتها بس حظك أن منطقتك مفيهاش شوارع ضيقة وإلا كان زاغ مني، ده كان ابن عفريته"

- لا بس انت باين عليك سواق شاطروأسلوبك بيقول إنك متعلم.

- خريج تجارة بس حال البلد زي ما انت عارف، لكن غلطتي برده.

- إيه هيا اللى غلطتك؟

- أنا عندي ٢٧ سنة، إيه خلاني أستعجل على الجوازمن واحدة معرفهاش، لا تخاف عليا ولا تقدر ظروفي، كل همها هات وهات، خلتني شغال على تاكسي جنب مكتب المحاسبة، أدي جوازالصالونات ونتيجته، الواحدة تفضل تمثل قدامك إنها كويسة لحد ما تلبس فيها وبعدين تغني ظلموه.

- يعني انت محاسب وشغال على التاكسي.

- آه، الحمد لله على كل حال، بس تعرف أن أخويا طلع ناصح، اشتغل الأول وفضل يدوربين زميلاته في الشغل لحد ما لقى واحدة عارفة ظروفه وبتحبه وهو كان أعمى مش شايفها

- وأخوك عرف إزاي إنها بتحبه ودورعليها إزاي؟

- بقى يركزمع كل واحدة منهم، بتتعامل إزاي معاه، بتخاف عليه ولا لا، بتهتم بيه ولا مش فارق معاها، بتنصحه على طول مثلا، بتتخانق معاه لأنه مهمل أوكسول أو مُتسرع.

- إيه ده؟! انت بتوصف واحدة أعرفها.

- نعم؟

- لا متحطش في بالك، كمل..

- أكمل إيه خلاص.

- تعرف إني كنت رايح أعمل زيك، أتجوز جواز صالونات

- والله، طب احمد ربنا إنه بعتني ليك عشان متغلطش غلطتي، على فكرة انت ربنا بيحبك.

ساد الصمت برهة ثم استأذنه في أن يذهب لشراء علبة سجائر وقبل أن يترك السيارة فتح الكاسيت، سمع هشام صوت كاسيت السيارة يشدو بأغنية شادية.

"دورعليه تلقاه، دورعليه دور،

ياللي انت عينيك شايفاه، وبرده بتدور،

قدام عينيك وقريب، ولا انت حاسس بيه

يمكن يكنله نصيب، ويجي يوم تلاقيه،

وهو يعني جزاه، تبقى عينيك شايفاه

وبرده بدور

ارتفع رنين هاتفه فإذا بزميلته في العمل شيرين هي من تتصل لتطمئن عليه وتعرف نتيجة الزيارة، فقال لها " انت فاضية... طب متيجي نتقابل..... لا لا عروسة إيه أنا هسمع كلام شادية"

ابتسم السائق وقال "شكلها هي دى اللى المفروض تروحلها" أجابه هشام "والله انت بتفهم، خد الشيكولاتة دي عشان بتفهم"

نزل هشام من التاكسي بعد أن رفض السائق أن يأخذ الأجرة وهو يشير إلى علبة الشيكولاتة معتبرا إياها أجرته، كان هشام مبتهجا بمقابلة شيرين

وهو يضحك بطريقة مبالغ فيها.

تحرك التاكسي قليلا ثم أمسك السائق بهاتفه قائلا للطرف الآخر " أي خدمة يا شيرين، أهو هشام جايلك و أنا هسلم التاكسي لصاحبه وألحق أغير لبسي وأروح لنيرمين، زمانها هتموت وتعرف عملت إيه".

ظل هشام يردد كلمات أغنية شادية ثم وصل إلى المطعم الذي سيقابل فيه شيرين وقبل أن يصل إليها كانت هي تتحدث عبر الهاتف " كنت هتجنن يا نيرمين لما عرفت إن مامته اختارتله عروسة وهو زي الأهبل كده رايح يخطبها وحمدت ربنا ان خالتي عرفت تقنع مامته إنها تختارك انتي عشان نديله الدرس ده ويا رب يفوق بقى ويفتح عينيه، بس وليد ده طلع عفريت ابن عفريت، لسه قافل معايا وبيقولى هيجيلك يطلب إيدك ومعاه الشيكولاتة، خليلي نصها، أنا صاحبة الفكرة " تضحك ثم تنهي المكالمة.

وصل هشام اليها وهو يشدو بأغنية شادية ثم جلس أمام شيرين قائلا:

- تخيلي إني حبيتك، مكنتش أعرف إنك بتحبيني للدرجة دي

- انت بتقول ايه؟

أخرج هشام ورقة تعرفها شيرين جيدا فاحمر وجهها خجلا فقال هشام:

- عارفه طبعا الورقة دي، وده خطك، وأسلوبك في الكتابة حتى أخطائك في النحو عارفها، أنا طلعت بحبك وكنت مش عارف.

❁❁❁

٢١
الضُرة مُرة

كان أشرف قد تزوج منذ عامين ويحاول أن يستمتع بحياته مع زوجته هدى، كان يحبها وهي تبادله الحب فقد تزوجا بعد قصة طويلة تشهد عليها أروقة الجامعة. كان يعود يوميا ليجدها مستعدة للخروج، فيصحبها للسينما تارة وللنادي تارة أخرى وهكذا كانت تمر الأيام جميلة مستقرة. كانت زيارته لوالدته هي الشيء الوحيد الذي يكدر صفو هذه الحياة لأنها تسأله في كل مرة عن الإنجاب "نفسي أشوف عيالك قبل ما أموت"

ظلت تكررها دون كلل أو ملل حتى قررت هدى أن تذهب للطبيب لاستشارته في أمر تأخر الإنجاب، رفض أشرف في البداية ولكنه و افق في النهاية تلبية لرغبة هدى. خرجا من عيادة الطبيب وقد ازدادت حيرتهما، فقد أخبرهما، بعد إجراء تحاليل وفحوصات، أنه لا يوجد مانع من الإنجاب لدى أي منهما، وربما تتلاشى أي أسباب غير ظاهرة مع مرور الوقت.

قضت هدى ليلتها تفكر في أمر الإنجاب وكان ما يشغلها هو أشرف، إنها تخاف في أن يفكر في الزواج من غيرها فكثيرا ما كان يقول لها ساخرا قبل الزواج "قلب الراجل زي البطيخة يستوعب بذر كتير أما قلب الست زي حبة المانجو تستوعب بذرة واحدة ".

في صباح اليوم التالي تحدثت معه في أمر زواجه من أخرى بشرط أن تقيم معها في المنزل، رفض أشرف في البداية ثم ابتسم وكأن الفكرة قد ر اقت له

أو هكذا ظنت هدى، أخبرها إنه سوف يذهب لاختيار إحداهن من قريته من بنات عمه لتكون "طوع يمينها" وسوف يحضرها للبيت ويخصص لها الغرفة الإضافية التي كانت مخصصة للضيوف المقربين سواء من عائلته أو عائلتها. سافر أشرف كما أخبرها وذهبت هدى إلى بيت أسرتها لحين عودته ولم يخطر ببالها أن تتحدث إلى والدته وكان أشرف يعرف أن كبرياء زوجته سوف يمنعها أن تفعل ذلك.

ذات صباح بعد مرور أسبوع فوجئت بمكالمة منه يخبرها إنه قد عاد بصحبة العروس.

أسرعت هدى على الفور إلى شقتها وهي تتميز غيظا بعد أن أخبرها أشرف أنه لم يستطع أن يذهب إلى بيت أبيها ليُحضرها (يقصد هدى) لأن عروسه متعبة. وصلت هدى إلى الشقة وهي في أوج غيظها فوجدت أشرف جالسا في الصالة فسألته عن عروسه فأخبرها أنها في الغرفة مسكينة مريضة وحذرها أن تدخل عليها حتى لا تُصيبها العدوى.

خرج أشرف ولم تتحمل هدى وظنت أن ضُرتها تتصنع المرض كنوع من الدلال الزائد وبالتأكيد تريدها أن تخدمها أو هكذا دارت الظنون برأسها، نظرت من ثقب مفتاح الباب فوجدتها نائمة مغطاة، تمعنت في النظر إليها فوجدتها ممشوقة القوام فدبت الغيرة في قلبها لأنها بجمالها ورشاقتها هذه تستحوذ على قلب حبيبها وزوجها فأقسمت أن تكدر صفوها.

عاد أشرف من الخارج سريعا فوجد هدى تتصنع البكاء فسألها عن السبب فأخبرته إن عروسه الجديد قد حدثتها من خلف الباب بطريقة سيئة ووجهت لها السباب ودعتها بالخادمة.

أظهر أشرف غضبه وبالغ فيه و أقسم أن يعاقب تلك الحمقاء على تطاولها عليها، أسرع إلى غرفة نومه وأحضر عكازا سميكا من الخشب

كان يحتفظ به ثم توجه إلى غرفة العروس، سقط قلب هدى بين قدميها ظنا أن أشرف سيرتكب جريمة، شعرت بأن قلبها يكاد أن يتوقف وهي ترى أشرف في ثورته هذه يحمل عكازه ويهرول إلى الغرفة، أخرج المفتاح من جيب سترته ثم فتح باب الغرفة وهدى تسرع خلفه تمسك بثيابه من الخلف تحاول أن تُثنية عن قراره وتهوره، كانت ترجوه ألا يفعل ووجهه يتوهج غضبا أو هكذا خُيل إليها، دخل إلى الغرفة وهدى خلفه ورفع عصاه وهوى بها على رأس العروس النائمة أو تتظاهر بذلك فتفجر الدم أسفل الغطاء وهنا صرخت هدى وسقطت فاقدة الوعي.

أسرع أشرف إلى المطبخ وأحضر كوبا به ماء وسكبه على وجه هدى التي استردت وعيها تدريجيا فوجدت أشرف مبتسما وهو يشير إليها أن تنظر إلى تلك النائمة بعد أن رفع الغطاء فوجدتها وسادة طويلة تنتهي بقدر من الفخار "جرة" عند رأسها وكان أشرف يضع فوقها كيسا به سائل أحمر وهو ما تفجر أسفل الغطاء.

ابتسم أشرف وقال لها "الضُرة مُرة ولو كانت جرة "، لقد كنت في مأمورية عمل ولم ولن أفكر أبدا في الزواج بغيرك"

❁❁❁

٢٢
حزنا واحدا لا يكفي

استيقظت في ذلك اليوم على ألم شديد في أذني اليسرى وكنت أعيش حلما وفجأة سقط شيء على أذني فقمت فزعاً من أثر الحادثة التي كانت في الحقيقة " مشبك غسيل" وضعه ابني الصغير حسام في أذني و أنا نائم. نظرت إليه في غضب شديد فوجدته يضحك بكل براءة، فنسيت ما فعله وأخذته بين ذراعي وسألته عن سبب فعلته فقال:

- بصحيك يا بابا زي توم وجيرى

هنا أدركت كمّ البراءة التي في إجابته فنهضت من السرير وحملته فوق كتفي وخرجت إلى الصالة وعندما شاهدتني دعاء زوجتي ضحكت حتى رجعت برأسها إلى الخلف، سألتها عن سبب ضحكتها فأشارت إلى أذني وعلى الفور أدركت أن المشبك لا يزال في أذني، فقلت لها بعد أن حررت أذني من المشبك وكذلك كتفي من حسام:

- ابنك بيقلد توم وجيري وشبك المشبك في ودني، وواضح إننا بنحس بالألم المرة الأولى بس ولما بيتكرر بنتعود عليه.

كان ذلك اليوم هو يوم إجازتي الأسبوعية فتناولت الإفطار و اتفقنا على أن نذهب للنادي للنزهة، لم ينته حديثي مع دعاء حتى ارتفع رنين الهاتف فجأة ولا أدري لماذا انقبض قلبي من المكالمة، فإذا به نبيل صديقي يخبرني أن والدة مديرنا في العمل قد توفيت وعلينا الذهاب إلى الإسكندرية لتأدية واجب العزاء، أوضح لي في المكالمة أن بقية الزملاء سوف يسافرون

بسياراتهم أو الأتوبيس ونحن الاثنين بالإضافة إلى زميلتين سنسافر جميعا بالقطار، وأضاف بلهجة ذات معنى أنه من الشهامة أن نصحبهما بدلا من السفر بمفردهما، حاولت الإفلات من هذه الصحبة الجميلة ولكن لم أتمكن فو افقت على مضض، بينما كانت نبرة نبيل تتغير إلى الفرحة وهو يقول:

- وتلاقي فين صحبة جميلة زي دي هوا وميه ووجه حسن، وأحلى ما فيها الوجه الحسن

حاولت الابتعاد بالهاتف عن دعاء حتى لا تسمعه فتضعه في القائمة السوداء (بلاك ليست)، غيرت الموضوع سريعا ففهم ذلك اللبيب أن زوجتي بجواري فغير من نبرة صوته وأخبرني إن أمامنا ساعتين لنتقابل في محطة مصر لنلحق بالقطار المتجه للإسكندرية بعد ساعتين ونصف من الآن. أنهيت المكالمة واستدعيت كل قدراتي على التمثيل و أنا أخبر دعاء بالخبر ولكن يبدو أن جرعة التمثيل كانت زائدة لدرجة أن دعاء أصابتها الدهشة فقالت:

- وهل كنت تعرفها من قبل؟ أظن أنك لم تحدثني عنها من قبل غير أن المدير ليس صديقك.

أدركت في هذه اللحظة أن جرعة التمثيل قد زادت وعليّ أن أجد مبررا فأخبرتها أنني تذكرت أمي رحمها الله، كررتها مرة أخرى وبالفعل تذكرت أمي ثم تذكرت أبي وكأننا إذا حزنا استدعينا كل أحز اننا وكأن حزنا واحدا لا يكفي.

دخلت إلى غرفتي لاستعد للخروج، وما هي إلا دقائق حتى سمعت "نهنهة" دعاء فأسرعت إليها فإذا هي تبكي، تعجبت لأمرها فأخبرتني إنها تذكرت أمها هي الأخرى. استعدت صلابتي لإخراجها من هذه الحالة فأنا السبب.

خرجت من البيت متجها إلى محطة مصر بعد أن استطعت تغيير حالة "موود" دعاء. وصلت إلى المحطة وليتني ما ذهبت فقد استدعت البلد كلها أحزان الماضي والحاضر وربما المستقبل، كان هناك حادث متكرر للقطار ولكن هذه المرة كان الأمر مختلفا فقد مات وأصيب من خارج القطار. وقفت حائرا ماذا أفعل وكنت أسأل نفسي أين نبيل، أخرجت هاتفي و اتصلت به على الفور فلم يرد، وبعد ثوان قليلة وجدت رقم نبيل يظهر أمامي على شاشة الهاتف ووجدت نفسي أخشى الرد ولكن سرعان ما تغلبت على إحساس خوفي فسمعت صوتا غير صوت نبيل يخبرني أن صاحب هذا الهاتف ضمن المصابين في حادث القطار وهو بمستشفى (-). أسرعت إلى المستشفى فوجدته في غيبوبة ولكن الطبيب طمأنني أنه بخير فقد أصيب ببعض الكسور والحروق في القدم.

انتظرت طويلا حتى المساء وقلبي يبكي ما حدث وعيني تأبى أن تدمع لأستريح، وبعد طول انتظار أفاق نبيل رويدا رويدا ثم نظر إليَّ وأشار لأقترب منه، أطعت إشارته و اقتربت و أنا أحمد الله أنه مازال لديه القدرة على الإشارة والنطق وقال:

- الحمد لله أنكم بخير ومحدش جه بدري غيري. ثم ابتسم وأضاف:

- و أنا اللى كان نفسي في الميه والهوا والوجه الحسن.

❁❁❁

٢٣
ثمن الكْريم

أنهى صابر عمله في ذلك اليوم، بعد أن قضاه في تجهيز المادة الإسمنتية "المونة" وحملها إلى عمال البناء.

ذهب إلى رئيسه في العمل "الريس محروس" ليتقاضى أجرة يومه "اليومية"، ابتسم عندما أمسكها بيديه ثم لثمها ورفعها إلى جبهته وكرر ذلك مرتين وحمد الله ووضعها في جيب سترته و انصرف. أثناء عودته إلى المنزل تذكر أن ابنته حنان قد طلبت منه بعض الأدوات المدرسية فاتجه إلى المكتبة واشترى لها ما أرادت ثم عرج على السوق واشترى برتقالا.

وصل البيت فوجد زوجته سعاد تنتظره وبعد أن اطمأنت عليه واطمأن عليهم اتجهت لتعد له الطعام.

أسرعت حنان إليه من الداخل فأعطاها ما طلبت ثم مرر يده فوق شعرها وخدها ولثمها فقالت حنان ببراءة الأطفال "إيدك خشنة أوي" أوضح لها صابر إن ذلك من آثار الإسمنت والجير الذي يعمل به. كانت سعاد تشاهد ذلك من بعيد فشعرت بالشفقة على صابر من قول ابنته و أيقنت أن كلمتها تركت أثرا فيه، فأخذتها جانبا وتحدثت إليها وسرعان ما عادت حنان تلثم أباها وتتأسف له فضمها لصدره وقبلها وأخبرها إنه تقبل عذرها.

سأل صابر عن ابنه الصغير فأخبرته سعاد أنه نائم وأن الأطفال الصغار ليس لهم ميعاد نوم محدد.

تناولوا الطعام وأخبرته سعاد إن "المعلم رمضان المقاول" قد أرسل ابنه "هلال" يستدعيه.

انطلق صابر قاصدا منزل رمضان لأنه يعلم أن "هلال" إذا جاء إليه فقد جاء خير كثير.

وصل إلى بيت الرجل وكان ما توقع فقد أخبره رمضان أنه تولى توفير العمال لمشروع كبير ويريد أن يكون صابر هو المسؤول عن جمع العمال في هذا المشروع لأنه يثق به ويثق في أمانته وجهده وإخلاصه.

غمرت السعادة صابر فهذا يعني أنه وضع قدمه على أول الطريق، أن يصبح مقاولا للعمال بدلا من وضعه الحالي كعامل بناء باليومية.

أثناء طريقه إلى البيت سيطرت كلمات حنان على مسامعه فدخل إلى إحدى الصيدليات و اقترب من الطبيب وقال له "أريد علاجا للإسمنت"، ضحك الطبيب ثم أضاف بسخرية "ألا تريد علاجا للجبس والجير أيضا؟".

فاجأه صابر بقوله "ليت نقودي تكفي لعلاج يدي لأنها خشنة على وجه ابنتي حنان".

ترقرقت الدموع في عيني الطبيب وأدرك كم أخطأ في حق الرجل المسكين لأنه يتكلم بالفطرة.

تمالك الطبيب نفسه وأحضر له "كريم" لعلاج تشققات اليدين ونصحه أن يغسل يديه بالماء الساخن والصابون قبل أن يضع "الكريم" على يديه.

سأله صابر عن ثمن العلاج فأخبره أنه هدية منه، أصر صابر على دفع

ثمنه فقال له الطبيب "لقد دفعت ثمنه بالفعل، عندما شاهدت حرصك على أن تكون يدك ناعمة كي لا تكون خشنة على وجه ابنتك، بينما يدي ناعمة ولم أفكر أن أمسح فوق رأس أبنائي، رغم عملك الشاق إلا أن حنانك على ابنتك وعطفك عليها يشغل تفكيرك، بينما غيرك لا يعاني نصف ما تعاني وتشغله عن أبنائه الأماني، لقد علمتني درسا غالي الثمن جدا، أغلى بكثير من ثمن الكريم".

٢٤
إسلام

تخرج إسلام من كلية الألسن قسم اللغة الإنجليزية وقرر استكمال دراساته العليا وكان السفر للخارج أهم أمنياته، كانت أهم وسيلة بالنسبة له لتحسين مستواه في اللغة هو الذهاب يوميا إلى أماكن تجمع الأجانب ليتبادل معهم اللغة وممارسة اللغة بشكل يومي ومستمر، كانت هذه نصيحة والدته "ممارسة اللغة الأجنبية وسماعها من أهم أسباب إتقانك لها".

كان إسلام متفوقا دراسيا ومجتهدا منذ صغره وقد ساعدته مكتبة ضخمة مزدحمة بالكتب في مختلف المجالات وخاصة الأدب العربي والانجليزي.

نشأته بين أب وأُم من خريجي كليات اللغات أثّرت على تكوينه الفكري واهتماماته وكذلك دراسته بشكل ملحوظ. اختلاطه بالأجانب كان إحدى هو اياته وطريقته المثلى لقضاء وقت فراغه بين المحاضرات أثناء دراسته وحتى بعد أن تخرج و أثناء استكمال الدراسات العليا.

كان يرى الكثير من الأجانب ولكن "ليندا" كانت مختلفة، جذبته إليها بحبها للبيئة والعادات المصرية وكانت تدرس علم المصريات وهو أحد فروع علم الآثار ويختص بدراسة تاريخ مصر القديمة وآدابها ودياناتها.

بدأ إسلام يطبق معها خريطة "مهمد" في فيلم النمر الأسود للعبقري

أحمد زكي ولكن الاختلاف هنا أنهما في مصروإسلام يكاد يتقن الانجليزية، فبدأ يعلمها العربية وهي تساعده في ممارسة اللغة الانجليزية والألمانية التي تجيدها بحكم أن والدتها ألمانية الجنسية، كانت هذه نقطة إيجابية لصالحها في نظره لأنه يريد أيضا أن يحسن مستواه في الألمانية وكانت لغته الأجنبية الثانية أثناء مراحل دراسته.

كان كل منهما يرى الآخر بالنسبة له كنزا معرفيا. تطورت العلاقة بينهما إلى صداقة، فكان إسلام يصحبها إلى أماكن العبق المصري الأصيل ويعرفها كل يوم على أكلة جديدة ومكان جديد حتى أصبحت ليندا تحفظ كل شبر في أحياء السيدة زينب والحسين والأزهر والقلعة وحتى طريق بيت إسلام كانت تحفظه عن ظهر قلب وتعرفت على والده ووالدته وأخته سمر.

عاد إسلام ذات ليلة من الخارج وكان والده جالسا في الشرفة يحتسي مشروبه المفضل "الشاي"، اقترب منه إسلام مبتسما، وهذا علامة عندنا كمصريين على طلب شيء ما في هذا الموقف، فبادرة والده بسؤاله البديهي "ماذا تريد؟"، لم يلقِ مقدمات كثيرة بل أخبره مباشرة أنه يريد الزواج من ليندا.

رفض والده بشدة وكانت أسباب رفضه اختلاف طباعها وهيئتها وثقافتها وكذلك دينها، انضمت والدته للجلسة وشاركت في الحوار وعبرت عن حبها لليندا ولكن هذا لا يعني أنها تقبلها كزوجة له لنفس الأسباب. طال الحوار وبعد مجادلة طويلة أخذ وعدا من والده بالموافقة على زواجه منها إذا أسلمت.

لم تغمض عيناه ذلك اليوم حتى وضع خطة يتبعها مع ليندا ليقربها

للإسلام ويقنعها به بشكل غير مباشر، استغل معرفته الجيدة ومعلوماته التي اكتسبها بالقراءة أو من حديث ليندا عن علم المصريات وبدأ في عقد مقارنات بين حضارتها وما تلاها من حضارات وبالطبع كان يركز على الحضارة الإسلامية. لم تنتبه ليندا للطريق الذي يدفعها إليه إسلام حتى وجدها ذات يوم تطلب منه كتبا بالإنجليزية والعربية تتحدث عن الدين الإسلامي.

قفز قلبه فرحا بهذا الطلب وأحضر لها ما طلبت.

بدأت تقرأ وتتوغل وتسأله إذا واجهت صعوبة ويسأل هو أيضا إن كان لا يعرف.

اكتشف إسلام من كم المعلومات التي لا يعرفها أنه مُقصر في تعاليم دينه ولكن سرعان ما انشغل عن تلك الملاحظة.

استيقظ ذات يوم على صوت ليندا عبر الهاتف تخبره أنها تريد أن تعتنق الإسلام، قفز من فوق سريره وأسرع إليها فقد اقترب حلمه أن يتحقق.

صحبها للجامع الأزهر لإعلان إسلامها وعاد يبشر والديه ويؤكد على تنفيذ وعد والده بالموافقة على زواجه الذي لم يجد مفرا من الموافقة بعد أن أسلمت ليندا، كان الأب سعيدا لفرحة ابنه ولكن كان يشعر بشيء مختلف أجل فرحته.

في اليوم التالي، ذهب إسلام إلى ليندا يعبر لها عن أمنيته في أن يرتبط بها، ابتسمت بهدوء وقالت "لقد انتظرتني حتى أعتنق الإسلام لترتبط بي ولا ألومك على ذلك، ولكن بعد أن قرأت وتعلمت وتعرفت على الإسلام لم أجد فيك منه غير القليل"، عقدت الدهشة لسانه، كان يعرف أن طباعها

تجمع بين الجنسيتين الألمانية والأمريكية ولكن ليس بهذا الجفاف.

حاول أن يبرر لكنها قاطعته "حقا، أبادلك المشاعر، أريد أن أتزوجك و أقضي بقية عمري معك ولكن عندما كنت في مرحلة التعرف على الإسلام كنت أطبق ما أقرأ و أتعلم عليك فاكتشفت أنك لا تصلي، ولا تصوم، وتذكرت ما تم بينا يوم ما"

صمتت قليلا بينما إسلام تعقد الدهشة لسانه، ثم أضافت "أدين لك بالكثير فأنت السبب في دخولي الإسلام، و أنا أحبك حقا، وسوف أنتظرك لتتعلم الدين الصحيح لنرتبط برباط الزواج المقدس".

❁❁❁

٢٥
قهوة سادة

كانت عادتي التي أحرص عليها أن أعرج على مقهى "أندريا" و أنا في طريقي إلى العمل. تختلف الحياة صباحا قبل الثامنة عن بعدها، صحيح أن الصخب يملأ الدنيا بعدها وقبلها ولكن قبل الثامنة كنت أشعر أن للحياة مذاقا آخر في ذلك المقهى الذي يملكه العجوز اليوناني الذي فضل البقاء بين أرجاء المحروسة عن وطنه الأم اليونان. سألته ذات يوم فقال لي بالعربية المكسرة التي حافظ عليها رغم يقيني أنه كان بإمكانه إتقان المصرية العامية بلهجاتها المختلفة "دي بلدي يا خبيبي.. أنا أتولدت وعشت هِنا" كانت لكنته تلك محببة إلى قلبي قبل مسامعي.

كان أندريا يحفظ مشروبي المفضل الصباحي "قهوة سادة" وكان يقول لـ"سيد" الفتى المصري الأصيل الذي عشق مهنته فأجادها "هات القهوة لسي عمر"

وبالطبع أنا "سي عمر" وليس نجيب الريحاني في رائعة العبقري نيازي مصطفى "فيلم سي عمر" حتى وإن كنت "عمر الألفي" كما كان هو أيضا.

ابتسمت و أنا أتصفح الجريدة التي يحرص أندريا على أن تتواجد فوق كل منضدة لأني رأيت إعلانا عن إذاعة القناة الثانية لفيلم سي عمر أيضا.

رفعت عيني من فوق الجريدة لأراها، كانت ولم يكن سواها، لم أر في

جمالها الذي أبهر عيني، ذلك الوجه الملائكي، بشرتها البيضاء بياض الثلج الأوروبي فوق التلال وعيناها الملونة التي تشدك من أول نظرة وفستانها الأسود الذي تزينه قطع حمراء فوق الكتف والأكمام.

تلك القبعة السوداء التي تعلو رأسها وترسو فوق الأمواج الذهبية التي تفيض من تحتها لتكسو الكتف.

كانت بارعة في اختيار زينتها، خاصة أحمر الشفاه الداكن الذي يزين شفتيها والحقيبة الصغيرة الحمراء المعلقة على ذراعها. استقرت في قلبي قبل أن تستقر خلف منضدة في أحد أركان المقهى. هرول إليها سيد قبل أن تُشير إليه وكيف لا يفعل وقد هرولت إليها عيون كل الزبائن حتى أندريا العجوز.

طلبت منه ما طلبت فلم أنتبه إلا لحركات شفتيها وقد شغلني تأمل جمالهما وهما تعزفان سيمفونية الكلمات حتى وإن لم أسمعها عن تخمين ما قالت.

انتظرت حتى أحضر لها سيد فنجان القهوة، بل الأحرى أن أقول إنني لم أستيقظ من غفوتي إلا وسيد قد أحضر لها القهوة، وبالطبع أحضرها سريعا قبل أن يحضر قهوتي وهيهات أن ألومه على ذلك ولو كنت مكانه لتأخرت أكثر حتى تستمتع العيون بهذا الجمال المبهر. اقتربت منها ولم تكن المرة الأولى التي أفرض فيها نفسي على الجميلات من رواد المقهى.

وقفت بالقرب منها وقلت "مساء الخير"، ابتسمت ونظرت إليَّ فلم أجد ما أضيفه فانتظرت حتى أنهت ابتسامتها وقالت "تقصد صباح الخير"، رقص قلبي فرحا لأنها لم تصدني "أظن من يراكِ لا يعرف صباحه من مسائه"،

ابتسمت ولكن كانت ابتسامتها مختلفة هذه المرة "الأهم أن يكون خيرا"، وجدتها فرصة لا تعوض لفتح حوار مع هذا الملاك الباسم "بالتأكيد، وهل يقترب منك إلا الخيرون أمثالي" اتسعت ابتسامتها فأضفت سريعا "أظنك تعودتِ على المتطفلين أمثالي فمن ذا الذي يتمالك نفسه أمام حورية مثلك، ابتسمت وأشاحت بوجهها قليلا إلى الجهة الأخرى ثم إلى الأرض لتداري ابتسامتها وقد تخيلت أن هذه الابتسامة دليل على قبولي ولكن ما قالته كاد أن يُسرب إليَّ الإحباط.

قالت "هل من الممكن أيها المتطفل أن تتركني أختلي بقهوتي؟"

كنت على وشك الرحيل ولكن رائحة القهوة مدتني بالكلمات فقلت على الفور"أنصحك أن تتركي رائحتها تداعب رأسك قبل أن تشربيها"

فعلت ما نصحتها به، فاقتربت من الفنجان وتركت رائحة القهوة تتخللها وهي تُغمض عينيها. حاولت أن أنتهز هذه اللحظة فقلت "اسمحي لي أن أكون لك كالسكر في قهوتك، فيبدو أن بداخلك مرارة أكثر من مرارة القهوة السادة"

ابتسمت ثم قالت "أحب قهوتي سادة"

تلون وجهي باللون القرمزي فقد نسيت التطفل واندفعت مشاعري تلتف حولها، هي فقط.

آثرت أن أنسحب ولكن يبدو أن للقهوة التي أحضرها لي سيد مفعول السحر وقد تركها فوق منضدتها كتأييد لطلبي لها فقالت "يمكنك أن تتناول قهوتك معي إن كانت قهوة سادة"، ثم اقتربت لتصلها رائحة القهوة فابتسمت وقالت "يمكنك إذن الجلوس، إنها بالفعل سادة".

فقلت على الفور"وهل تُشرب القهوة إلا سادة".

كانت تلك المرة الأولى ولم تكن الأخيرة، اشتركنا معا في القهوة السادة ولكن حياتي معها كانت "سكر زيادة" فلم أر منها غير ما تفعله رائحة القهوة برأس أصابها الألم فلم تستقم حياتي بدونها ولم ترق لي الحياة بدون رائحتها هي وليست رائحة القهوة، جمعني معها الحب كما جمعتنا قهوة أندريا.

ظلت رائحة قهوتها تداعب رأسي وتشاركني حياتي حتى رحلت عني صاحبة القهوة، ولم يتبقى لي غير ذكرياتها التي تملأ عليّ حياتي وتلح عليّ كلماتها وذكرياتها و أنا أتناول قهوتي كما أفعل الآن.

أكتب هذه الكلمات لأحكي ذكرياتي معها وذكرى لقائنا الأول و أنا جالس في الشرفة أتناول "قهوة سادة".

٢٦
من الجاني

جلس على مكتبه وقرأ بصوت عالٍ وكان يجلس أمامه على الكرسي المقابل للمكتب شخص يصغي إليه باهتمام

سامي:

في تمام العاشرة مساء يوم الاثنين المو افق -------- وجدت جثة المدعو مبروك فايق أبو العزم، موظف على المعاش، ملقاة من أعلى العقاررقم ٦٣ ش حسن مرزوق من ش جامعة الدول المهندسين. بالتحري عن العقار وجد أن به دورا واحدا فقط به ثلاث شقق فقط بها سكان بخلاف شقة المجني عليه وباقي العقارشقق مغلقة، وتم سؤال سكان العقارعلى النحو التالي:

ساكن الشقة رقم ١

س: اسمك وسنك وعنو انك والوظيفة؟

ج: حسنى محمد سيد، ٦٥ سنة، والعنوان ٦٣ ش حسن مرزوق من ش جامعة الدول المهندسين، موظف سابق بالبنك المركزي وحاليا على المعاش.

س: هل تعيش بمفردك؟

ج: نعم أعيش وحيدا بعد رحيل زوجتي منذ ستة أشهر.

س: أين كنت بين الساعة ٩ والساعة ١١ مساء يوم الاثنين الماضي؟

ج: كنت بالمنزل و أنا لا أخرج من الشقة لأني أعاني من ضعف السمع

وأعتمد على البواب وأولادي يحضرون لي ما أريد وهم يسكنون بجانبي بنفس الشارع.

س: ماذا تعرف عن المجني عليه مبروك فايق أبو العزم؟

ج: كان رجلا طيبا ولا أعلم عنه الكثير.

س: ماذا تعرف عن الجريمة؟

ج: لا أعرف شيئا عن الموضوع إلا حين استدعائي اليوم الثلاثاء لأخذ أقوالي.

س: هل تريد إضافة أي شيء؟

ج: لا

تم إغلاق المحضر مع التنبيه على المذكور بعدم مغادرة البلاد أو تغيير عنوان المسكن لحين إغلاق القضية.

ساكن الشقة رقم ٢

س: اسمك وسنك وعنوانك والوظيفة؟

ج: مجدي السيد محروس، ٣٩ سنة، ٦٣ ش حسن مرزوق من ش جامعة الدول المهندسين، صاحب ومدير مكتب عقارات بنفس المنطقة.

س: هل تعيش بمفردك؟

ج: نعم فأنا أعزب وأعيش بمفردي.

س: أين كنت بين الساعة ٩ والساعة ١١ مساء يوم الاثنين الماضي؟

ج: كنت بالمكتب.

س: هل لديك شهود؟

ج: لا كنت بمفردي أتابع الإعلانات على الإنترنت وهو صميم عملي.

س: ماذا تعرف عن المجني عليه مبروك فايق أبو العزم؟

ج: كنت أراه يمسك بزجاجة الخمر دائما وهو في الشباك وكنت أراه

يمسك "نظارة معظمة" دائما وهو و اقف في الشرفة، وأعتقد كانت عادته التلصص على الناس.

س: ماذا تعرف عن الجريمة؟

ج: لم أعرف عنها شيئا إلا حين العودة من المكتب في حوالي الساعة ١١:٣٠ م

س: هل تريد إضافة أي شيء؟

ج: لا

تم إغلاق المحضر مع التنبيه على المذكور بعدم مغادرة البلاد أو تغيير عنوان المسكن لحين إغلاق القضية.

ساكن الشقة رقم ٣

س: اسمك وسنك وعنو انك والوظيفة؟

ج: نبيل مراد فهمي الغنام، ٤٩ سنة، ٦٣ ش حسن مرزوق من ش جامعة الدول المهندسين، صاحب ومدير مجموعة الغنام للتصدير والاستيراد.

س: هل تعيش بمفردك؟

ج: لا فأنا متزوج من السيدة رشا عادل خليفة، وهي تعيش معي وليس لي أولاد.

س: أين كنت بين الساعة ٩ والساعة ١١ مساء يوم الاثنين الماضي؟

ج: كنت في عشاء عمل بفندق شير اتون.

س: هل لديك شهود؟

ج: بالطبع، بعض رجال الأعمال والسكرتيرة كانت تحضر معي.

س: ماذا تعرف عن المجني عليه مبروك فايق أبو العزم؟

ج: أظنه مقتصر طيب فلم أر منه مكروها منذ إقامتي بالشقة منذ حوالي ٧ أشهر.

س: ماذا تعرف عن الجريمة؟

ج: لم أعرف عنها شيئا إلا حين العودة ليلا في حوالي الساعة ٢ ص

س: هل تريد إضافة أي شيء؟

ج: لا

تم إغلاق المحضر مع التنبيه على المذكور بعدم مغادرة البلاد أو تغيير عنوان المسكن لحين إغلاق القضية.

شعر سامي بحيرة من أمره وهو يرتشف قليلا من فنجان القهوة وعيناه شاخصتان إلى أعلى وفجأة صاح

- وجدتها، وجدتها

كان أحمد يجلس متوترا على كُرسيه يتأرجح إلى الأمام والخلف وهو يمسك مسطرة ويضرب بها على اليد الأخرى. بينما تحرك سامي بحركات عشوائية في أرجاء الغرفة.

- ماذا وجدت، تفاحة نيوتن؟

ابتسم سامي وأضاف

- بل لغز الجريمة، دعنا نفكر بهدوء، مبروك في منتصف الخمسينات ولكنه يتمتع بصحة الشباب على حد قول الجيران وتقرير الطبيب الشرعي، ضخم الجثة، يعيش بمفرده بعد أن تركه ابنه الوحيد وسافر للعمل بالخارج، لا يوجد خلافات بينه وبين أحد، لم يكن معروفا عنه شرب الخمر ولكن الزجاجات الفارغة المتناثرة في الشقة و آثار الكحوليات في دم مبروك دليل على عكس ذلك.

- ما الجديد في الأمر، هذه أمور معروفة لنا جميعا.

يستمر سامي في استرساله دون أن يغير من حالته

- وجود مادة كيميائية غريبة في عينة التحاليل يثير الشكوك وخاصة

أنه لا يشرب الخمر كما قلنا سابقا ولكن من الممكن أن يكون قد تناول أي مادة كحولية منذ فترة قريبة أو يخفي الأمر عن الناس، ولكن المادة الكيميائية التي ظهرت في التحاليل مخدرة وهذا أمر محير.

اعتدل أحمد من جلسته ودار بجسده كاملا تجاه سامي دون أن يغير مكانه أو يترك كرسيه:

- أوشكت أن أفقد صوابي ماذا تريد أن تقول؟

يستمر سامي وهو يجوب الغرفة ذهابا و إيابا:

- حارس العقار كان يشتري بعض الطلبات للأستاذ مجدي في شقة ٣ واستغرق أكثر من ساعة وزوجة حارس العقار تجزم أن أحدا لم يخرج من العقار وقت وقوع الجريمة، وهذا يجعل الأمر أكثر حيرة حيث سقط مبروك أو تم إلقاؤه من أعلى العقار و أثار الارتطام بالأرض تظهر على الجثة.

ارتفعت حدة أحمد في الحوار وارتفع صوته:

- وهذا أيضا معروف لنا، ما الجديد إذن؟

التفت سامي بشكل مفاجئ إلى أحمد وتوقف أمام مكتبه ومال قليلا إلى الأمام قائلا:

- لم ننتبه إلى أوصاف سكان العقار، فلنحللها، وكذلك ربما نحتاج إلى تحليل نتائج المعمل الجنائي.

حمد رد عليه بابتسامة باهتة وكأن الأمر يثير سخطه وكان يجلس خلف مكتبه:

- فلنحللها؟

التقط سامي المسطرة من يد أحمد وعاد إلى سابق حالته واستمر يجوب الغرفة ذهابا و إيابا ولكن هذه المرة أمسك بالمسطرة بيده اليمنى وضرب

بها على اليسرى.

- تقول نتائج المعمل الجنائي أن المخدر الموجود في عينة دم القتيل يمكن أن تدخل الجسم عن طريق تناول مادة تحتوي عليها أو استنشاقها وهو ما لم يحدده المعمل الجنائي نتيجة مرور فترة بين الوقت الفعلي للجريمة أي توقيت إلقاء الجثة من أعلى وبين عرضها على المعمل الجنائي.

جلس سامي فوق أحد المكاتب وترك المسطرة فوق المكتب، واسترسل في كلامه:

- وكذلك تم فتح باب الشقة بطريقة طبيعية مما يعنى أن المجني عليه يعرف الجاني وفتح له الباب، بالإضافة إلى ذلك، فإن محتويات الشقة مبعثرة مما يعنى أن الجاني كان يبحث عن شيء بغرض السرقة أو لأي غرض آخر ولا نستطيع معرفة حدوث السرقة من عدمه لعدم المعرفة السابقة بمحتويات الشقة.

ترك سامي المكتب وأمسك المسطرة مره أخرى وضرب بها يده الأخرى ووقف فجأة ثم قال:

- ثم كيف تكون صحته جيدة كما ذكرنا ويشرب الخمر بهذه الطريقة التي تدل عليها زجاجات الخمر؟

ضرب أحمد بقبضة يده اليمنى فوق مكتبه ورفع من صوته:

- إذن يوجهنا الجاني إلى التفكير في أن المجني عليه يشرب الخمر وبذلك لا نشك في المادة المخدرة أو الكحولية التي ظهرت في التحاليل أو ربما يريد أن يصور لنا الموضوع على أنه انتحار أو سقوط عادي لشخص مخمور من فوق سطح العقار

ابتسم سامي الذي تحرك نحو أحمد وأعطاه المسطرة وأخذها أحمد بدوره منه.

- هذا هو نفس استنتاجي.

تحرك أحمد نحو النافذة ببطء بينما ظل سامي في مكانه يترقبه

- كل سكان العقار من كبار السن مما يجعلهم أبعد ما يكون عن ارتكاب الجريمة إلا مجدي صاحب مكتب العقارات ٣٩ سنة وتقع شقته بنفس الطابق الذي تقع فيه شقة المجني عليه، وزوجة الحارس تجزم بأن أحدا لم يدخل إلى العقار في ذلك التوقيت وأنها لم تترك مكانها على البوابة.

أعطى أحمد ظهره إلى النافذة بينما استقر سامي خلف مكتبه حيث أخذته كلمات أحمد إلى حالة من التفكير العميق، ثم ابتسم وقال:

- إذن هناك مجموعة شهود تسير بنا في اتجاه يجعلنا نبتعد عن الجاني.

تحرك سامي إلى مكتبة بحركة سريعة وأمسك بسماعة الهاتف ثم وضعها مما أثار أحمد الذي بادره بالسؤال بلهجة حادة:

- ما الأمر؟

- لم يصل تقرير المعمل الجنائي عن أثار الأقدام على الرمال فوق سطح العقار؟ ولم يصل النقيب هشام من مأمورية تفتيش شقق العقار؟ ربما تتغير مجريات الأمور بعد ذلك!

صوت طرق الباب

انتبه فجأة أحمد وسمح للطارق بالدخول

- تفضل

دخل إلى الغرفة النقيب هشام، أسرع سامي بسؤاله:

- ما الجديد؟

جلس هشام على الكرسي أمام مكتب أحمد وخلع قبعته ووضعها فوق المكتب ثم قال:

- انتهت القضية!

ظهرت علامات الدهشة والحيرة على وجهي أحمد وسامي، اعتدل أحمد في جلسته منتبها إلى هشام بينما انطلق سامي نحو الكرسي المقابل لكرسي هشام أمام مكتب أحمد الذي قال:

- كيف؟

قال هشام بشيء من الصرامة وكأنه يقدم تقريرا إخباريا:

- وجدنا مبلغ عشرة ألاف جنيها في غرفة كامل حارس العقار و أثار حذائه هي نفسها الموجودة فوق الرمال أعلى سطح العقار في المكان الذي ألقى منه القاتل ضحيته.

ابتسم سامي ثم وقف مرة أخرى والتقط المسطرة من فوق مكتب أحمد ونبرات صوته تعلو وكان يضرب بالمسطرة على يده

- كما توقعت؟ هل من الممكن أن أسأل سؤالا؟

وقبل أن يجيبه أحد، استكمل حديثه

- من أين تأتي المياه التي تم وضعها على الرمال فوق سطح العقار، والسطح لا يصعد إليه أحد ولا يوجد به أي مواسير أو حنفيات مياه فوق السطح؟

ثم جلس سامي مرة أخرى على كرسيه مقابل هشام موجها حديثة إليه:

- لو أن كامل سرق مثل هذا المبلغ من شقة المجني عليه، هل سيضعها في غرفته وهو يتوقع كأمر بديهي أن الشرطة ستقوم بالتفتيش؟ وهناك أمر آخر، هل من الممكن أن تُرتكب جريمة قتل من أجل عشرة آلاف جنيها؟

وقف هشام ووضع قبعته فوق رأسه ثم قال:

- لقد قمت بالقبض على كامل وهو الآن بالسجن، وحجزت على النقود.

سارع سامي إلى سؤال هشام قبل أن يترك الغرفة:

- وماذا كان رد فعل كامل وزوجته أثناء القبض عليه؟

أعطى هشام ظهره إلى باب الغرفة بعد أن أوشك أن يفتحه للخروج وقال:
- كان كامل في حالة ذهول وقد عقدت المفاجأة لسانه بينما كانت زوجته تصرخ "ليه كده يا كامل؟". لقد انتهى دوري في القضية، لقد أنهيت المأمورية وو افق لي سيادة العقيد حمدي على الإجازة.
خرج هشام من الغرفة و اتجه سامي بالحديث إلى أحمد وكان يجلس فوق الكرسي المقابل لمكتب أحمد، الذي كان ينصت إليه وهو جالس أمام مكتبة لم يتحرك:
- هنا الجاني يريد أن يخبرنا أن كامل حارس العقار هو القاتل، وجملة "ليه يا كامل" التي نطقت بها زوجته أثناء القبض عليه تضع احتمال وجود علاقة بين زوجة الحارس وحدوث الجريمة.
تحرك أحمد من خلف المكتب ثم اتجه إلى النافذة وتمتم:
- ابحث عن المرأة مرة أخرى
ابتسم سامي و اتجه إلى النافذة ووقف بجوار أحمد
- الأمر يبدو كذلك
نظر أحمد إلى سامي وتوجه إليه بالحديث:
- إذن يجب مر اقبة زوجة كامل
وفجأة انطلقت الكلمات من بين ثنايا سامي كرذاذ الماء في اتجاه أحمد:
- مجدي له علاقة بذلك، ليس شعورا ولكنه يقين. هو الوحيد الذي قال إن المجني عليه كان يشرب الخمر، وكذلك إشارته إلى النظارة المعظمة توحي أنه ربما يكون قد سقط وهو ينظر إلى إحداهن.
اتجه سامي مسرعا إلى مكتبه والتقط الهاتف ثم تحدث إلى الطرف الآخر سامي: أيوه يا باشا، العصفور مش هو المقصود، والغراب حر وممكن يقع لو حس بأمان.

ثم أنهى سامي المكالمة وقال:

- سيصل إلى مجدي وزوجة كامل الأمر ويتحركا بحرية

أحمد: نفس ما كنت أفكر فيه.

بعد مرور يومين

دخل سامي مسرعا إلى داخل المكتب مخاطبا أحمد الذي كان منهمكا في دراسة الملفات أمامه:

- لم ننتظر كثيرا، تم ضبط مجدي مع زوجة كامل بشقته وهما يتشاجران وكاد أن يقتلها وقد اختلفا على باقي المبلغ (مائتان وتسعون ألف جنيه).

أحمد: لابد أن يظهر الحق في النهاية مهما كانت براعة المجرم.

❁❁❁

عن الكاتب

صبري محمد امين
مواليد محافظة الجيزة عام ١٩٧٩، تخرجت من كلية الآداب قسم اللغة ألانجليزية جامعة القاهرة عام ٢٠٠٠ ثم حصلت على دبلومة الترجمة التحريرية من نفس القسم عام ٢٠٠٢. أعمل مترجم لغة انجليزية منذ تخرجي حتى الان مع العديد من شركات الترجمة. حصلت على العديد من البرامج التدريبية والدراسات الحرة في مجالات علم النفس والتنمية البشرية والتسويق والكمبيوتر وكتابة السيناريو. اتجهت الى النشر الالكتروني اولا ثم وفقني الله ونشرت ورقيا.

للتواصل مع الكاتب

الموقع الرسمي
www.mrsabryamin.com
الصفحة الفيسبوك
www.facebook.com/SabryAminAuthor
الحساب الشخصي على الفيسبوك
www.facebook.com/mr.sabryamin
الحساب الشخصي على تويتر
twitter.com/mrsabryamin
البريد الإلكتروني
mrsabryamin@gmail.com

فهرس

ليس عندي مثلك ٦
ذكرى..... ٧
إكراما له..... ١٠
كفاية نورك عليا ١٢
أنا أسفة..... ١٥
المصالح تتصالح..... ١٨
طبق الحياة..... ٢١
لم يقل ولكن ٢٤
عين ٢٧
طفلين..... ٢٩
عطر الحبر والورق ٣٣
لحظة عابرة..... ٣٦
مفترق طرق ٣٩
يوم مختلف..... ٤٢
سيارة الرعب..... ٤٦
حلم مهدد..... ٤٨
أو هكذا كانت ٥٢
في انتظار هدى..... ٥٥
خليك سندي..... ٥٨
دور عليه تلقاه ٦٣
الضُرة مُرة..... ٦٧
حزنا واحدا لا يكفي..... ٧٠
ثمن الكْريم ٧٣
إسلام..... ٧٦
قهوة سادة ٨٠
من الجاني ٨٤

عن الدار ومشروع النشر الحر

دار لوتس للنشر الحر هي أول دار نشر حرة يملكها كل كاتب، تعتمد مبدأ النشر الحر من خلال مشروع طموح يهدف إلى تخطي عقبات النشر ومساعدة الكاتب للنشر بطريقة تمنحه الحرية الكاملة وكل الحقوق والصلاحيات للتعامل مع كتابه دون استغلاله مادياً أو معنوياً، ودون احتكار لمجهوده الفكري في عملية تجارية، وبدون تكلفة مالية.

هي مشروع خدمي وليس تجاري، تدعم الكاتب الموهوب وتسانده، تحاول الارتقاء بمستوى الأدب وتهدف إلى احترام الكاتب والقارئ من خلال نشر كل ما هو جيد دون الإساءة لشخص، أو أشخاص، أو مؤسسات، أو أفكار، أو عقائد، أو ديانات، أو أنظمة سياسية.

دار لوتس للنشر الحر
مصرية مغربية، تأسست في مايو ٢٠١٧

إصدارات المشروع

قلم عطر
وعادت ريما
مثل ليلة حب
وكأني أحبك
عالم قراطيس قراطيس
أوتار
دماء على ثوب أبيض
أموات فوق الأرض
بقلم رصاص
حريق على الجسر
القدرات السحرية
العالم لن ينتظرك
عندما ينتحب الياسمين
مرايا
البوهيمي
أيها الشباب لا تفقدوا الأمل
خريف مريم
حلم صريع
مُتيم
يوميات رجل محسود
هدوء ما قبل الانفجار
الموؤودة
أنين المساجد
صوت السماء
طبق كشري
وأحببتك بعين قلبي
ما لا تعرفه عن الهجرة
الأيام الأخيرة
موانئ الرغبة
١٠٣
زمن الحنين
أوراق على دفتر الحنين
أحببتُ شبحاً

حكايات من التاريخ
كلمات ربي (ج١)
وشم على كتف الحياة
كيتو ياكيفو
يتيمة بأبوين
مائة عام على كوكب الأرض
نبوءة عاشق
رصيف نمرة ٢
قمر الدم
حنين الحنين
نساء وقيود
الآهات المكبوتة
عن الذي استدان ليشتري الشقاء
كتبتُ أحبك
فلاكا
الآدم وهي
أحلام فجر
مفاهيم إدارية لثالث ألفية
عاشق الضي
أنامل قصصية
مملكة روح
ماهر وسماهر وبئر النسيان
الضال
خليج بلا وافدين
في ليلة شتا
الشيطانة وعصا الجحيم
أنين وردة
لا تتعجلي الرحيل
بدون
من الأكاديمية إلى الفيلا
بردية رع (ذهاب وعودة)
كاتب ونساء وعبث
جيهينا

مذكرات خادمة من مونار
بعيداً عن العالم
قمر الدم (العودة)
سئمت الغربة
هكذا ضعنا
حلم
شيء من قلبي
قطوف وحروف
عائدة من الموت
شياطين السموم
حوار في الأفكار
وأد الزهور
أغاني البادية
الفراشة البيضاء
مدينة حرف
عذرية ما قبل الواحدة صباحا
حواديت مدينة الرحاب
الضحية
غيمات حبر وحب
كهف الجحيم
الحبيب المستحيل
تنمية التفكير الابتكاري للطفل
المنهج الإصلاحي
نفيش
ورد وشظايا
ولوج
الفن مين يعرفه
كريتوس
عهد
نبض حرف لا يخون
عبد اللاه
ساكني الكهوف
أخبرت البحر عنك

أحرفي تتراقص
لا تحزني
حلم عاشق
إحساس درويش
أقلام حائرة
خشوع بمحراب الحب
قمر الدم (رحيل الآلهة)
أرض الفيروز
عبرات ضاحكة
أنا يحيى
نظم المعلومات المحاسبية
حكاياتي المحروسة
حروف من قلبي
على الأعراف
زواج افتراضي
رجماً بالغيب
ألمانتا
خواطر مع الريح
شمعة وقلم أحمر
أسلوب العدول في القرآن الكريم
الفستان الأزرق
سيجار ولص ومأذنة
الحب المفقود
القيامة الوردية
كلمات متقاطعة بالشمع الأحمر
لماذا رحلت؟
جدال
التقارير المالية
موسم التوت
عبث
سلسلة المحاسب المتميز (ج١)
هل ستغفر لي
سفاح المدينة
ناروبري
حبيبة أمها
التيسير في علم التأسيس
همسات ونسمات

الملاك الأسود
ملكوت السلطانة
أنات عاشق
ساعة من الزمن
زمان غادرنا
رقة النسائم
سبعة أحلام
في انتظار المد
نداء القلوب
درب الحكايات
ضجيج البحر
من تربة الورد خلقت
شهوات العقل
قطرات منثورة
أكروفوبيا
خِدر مسلوب
دروب ملتوية
الأخيذة (قضية رأي عام)
المأدبة
سيناء أرض العبور
الذكاءات المتعددة
دكتاتورية الحب
الفراشات لا تسكن القبور
تذكرة سفر
وخشعت قلوبهم
وطن الجومانجي
نموذج بابيي البنائي
المدينة الهادئة
السفينة
رشفة عشق
حرف تايه
حروف نابضة
الراقدون فوق التراب ج١
أيقونة حروف عربية
ولاد الشيخ
فضفضة
الراقدون فوق التراب ج٢
بائعة اللبن

مركب شراع
غشاء حضارة
عظماء في الظل
الوصايا
معك دائما
نون وياء
اليمني
عندما يفوح الياسمين
عنوان مجهول
ترانيم
من بعد غياب
الرحيل إلى الداخل
ليالي باريس الحزينة
هكذا تكلم أبي
النحو الميسر
قيد الماس
أرض دي بلو
مناجاة
لحظة داخل إنسان
الذين أخفوا الشمس
أقلام نابضة
حكايا منتصف الليل
برواز على جدار القلب
كبير العيلة
وصمة عار
أخرى بضم الألف
اغتصاب أعشاب البحر
في ظل الحبر - ج١
أصعب فراق
للحب أكتب (أحمد وأحلام)
للحب أكتب (نادر ونورهان)
للحب أكتب (فارس ونادين)
اعرف دينك (ج١)
علماء صاروا شهداء
ضفاف
تأشيرة حياة
مجانين لا يدخلون الجنة
وجوه عابرة

امرأة خرافية
فيلم كارتون
أحوال منطقة أزواغ
محاولات
أربعون عام من الفقر
حطام زاحف
فوق السحاب
كلمات الحياة
إعصار الدم
العشق المنتظر
احترف فن كتابة الرواية
بذور الدم
حديث إلى النفس
موشور اللا متناهية
قصائد على خد الورد
عازف على ضفاف الشوق
وإني أشتهي وصلا
وانفرطت حبات السحر
هذا ما حدث بالفعل
انتبه إلى يمينك لعله يسار
ماذا علمتني الأيام
قهوة سادة
ثم أشرقت الشمس
دين السياسة
عيونك دربي
في جحر الأرانب
النارية
في الحافلة
الياسمين الدافئ
تغريدة الروح والدم
ديوان الحب والحكمة
خفقات قلب
زهرة الصحراء
في ظل الحبر ٢
على ضفاف الذاكرة
محسن المصدوق
إسراء - أصفار العهد القديم

وعلينا السلام
انتقام الشر
الأحلام الوردية
أنت الحياة ودونك الموت
رسايل بحيص
ميراث الماضي
بداية حياة
سلة التفاح
فضة
المأزق
على الهامش
بين الجدران
مريم
العملاء
حنايا الروح
غربة حرف
خيوط الخيانة
أروقة الحنين
إحساس محمود
أنين سديم
الشيخ الجلاد
طلسم عشق

قهوة سادة

مجموعة قصصية

صبري أمين

جهز فنجان القهوة واختر أفضل مكان تحب أن تجلس فيه.

اقترح عليك شرفة منزلك لتستمتع وأنت تتنقل بين صفحات الحياة لتعيش داخل "قهوة سادة".

ليست قهوتك، وإنما قهوتي أنا هذه المرة.

خذ الرشفة الأولى من قهوتك ثم تعالى لتشعر بإحساس اليتيم، ولماذا يحسد أولادي وتدمع عيناك مع الابن الظالم، وتعرف لماذا تنظف أمي حذاء أبي كل يوم بلا كلل أو ملل؟

خذ رشفة أخرى واقلب الصفحات لتعرف ماذا قالت المرآة لهدى، ثم رشفة أخرى لتكتشف ماذا كان يُخفي خالد عن دينا، خذ نفسا عميقا واترك رائحة القهوة تتخلل راسك، ثم خذ رشفة لتتابع كيف أن المصالح تتصالح، وما مر به أحمد ليكتشف هذه القاعدة.

مشروع النشر الحر
الإصدار رقم ٢٣٦

كتب اخرى للكاتب

اضغط على الصورة لتصل للكتاب

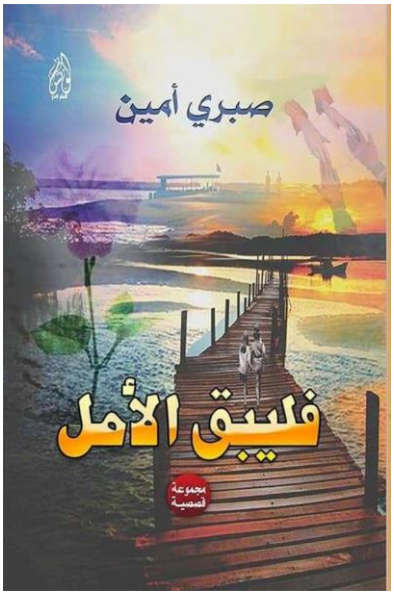

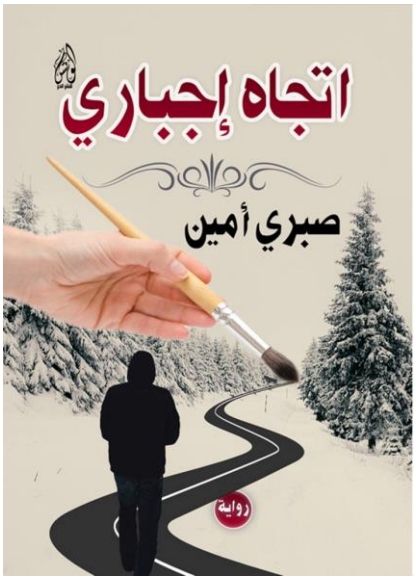

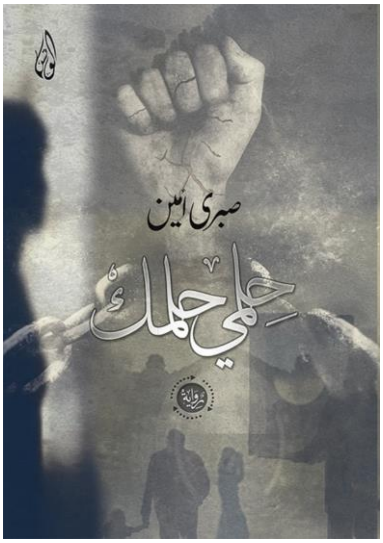

الصفحة الرسمية
https://www.facebook.com/SabryAminAuthor

الموقع الرسمي
https://sabryamin.com/